

أشرس حروب في التاريخ

عثمان أبكر عثمان

أشرس حروب في التاريخ

عثمان أبكر عثمان

## اهداء

كلتوم رمضان وأبي أبكر عثمان عبدالله وأخواني وأختي  
العزيزة.. علي.. محمد.. يحي.. ادريس.. عمامة.. خليفة.. عبدالله.. ابراهيم..  
خلف الله

## مقدمة:

في أجواء الحرب، عادةً ما تظهر العديد من الأسئلة، ليست فقط الأسئلة المتعلقة بحرب بعينها، مثل الحرب القائمة الآن بين روسيا وأوكرانيا، أو تلك الحروب التي عايشناها على مدار العقدين الماضيين في منطقتنا العربية، بل عن طبيعة الحرب نفسها: لِمَ تحدث أصلاً؟ ولم يصعب على البشر أن يعيشوا في سلام؟ وهل هناك ما يمكن أن يفسر كل هذا العنف الذي يكون غير مبرر في كثير من الأحيان؟ في هذا التقرير يحاول "ستيف تايلور"، أستاذ علم النفس والمحاضر في جامعة "ليدز بيكيت"، أن يستعرض مجموعة من الأسباب التي يتوقع أن لها دوراً في نشأة الحروب بين البشر.

## نص الترجمة

عند قراءة أي كتاب عن تاريخ العالم، سينتهي بك المطاف على الأرجح وأنت تحمل انطبعا عاما بأنه من المستحيل على البشر أن يعيشوا في سلام، وأقرب مثال على ذلك هو الصراع الذي نشهده الآن بين روسيا وأوكرانيا، لذا نعتقد أن الوقت قد حان للتفكير في سيكولوجيا الحرب والسبب وراء حدوث كل ذلك.

عادة ما تبدأ الكتب المهمة بتاريخ العالم بالاستشهاد بحضارتي سومر ومصر اللتين بدأ فجر تاريخهما قبل 3000 عام من الميلاد. ومنذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا، لم يكن التاريخ أكثر من مجرد سلسلة من الحروب التي لا تنتهي، ففي الفترة التي بين عامي 1740 و1897، شهدت أوروبا وحدها قرابة 230 حربا وثورة على أراضيها، لدرجة أن الدول كادت تُعلن إفلاسها بسبب نفقاتها العسكرية.

ثم أصبحت الحرب في الواقع أقل انتشارا خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نتيجة لظهور عنصر جديد يعلن عن نفسه في ساحة الحرب، وهو القوة التكنولوجية الهائلة التي استغلتها الدول في إنهاء الحروب سريعا. حينما ننظر إلى تاريخ الحروب، سنجد أنه كلما مر الوقت ازداد عدد القتلى بجنون، فمثلا تسببت الحروب التي نشبت بين عامي 1740 و1897 في قتل 30 مليون شخص، في حين تتراوح نسبة القتلى في الحرب العالمية الأولى ما بين 5 ملايين إلى 13 مليون شخص، أما الحرب العالمية الثانية فتجاوزت كل هذه الأرقام لتحصد أرواح 50 مليون شخص (ومنذ ذلك الحين، انخفض عدد الوفيات الناجمة عن الحروب انخفاضا كبيرا لأسباب سنشرحها لاحقا).

## نظريات الحرب,,

لتفسير تلك السلوكيات المرّضية، يرى علماء النفس التطوري أنه من الطبيعي أن يخوض البشر حروباً لأننا مخلوقون في الأصل من جينات أنانية تتطلب استنساخها أو تكرارها. لذا من الطبيعي أن نحاول الحصول على الموارد التي تساعدنا على البقاء والقتال من أجلها، وبمجرد أن يشكّل الآخرون تهديداً لبقائنا، فإننا لا نتردد لحظة في إعلان الحرب عليهم. على الجانب الآخر، ثمة محاولات بيولوجية لتفسير الحروب، وهي ترى أن الرجال مهيوون بيولوجياً لخوض الحروب لأنهم يتمتعون بكميات كبيرة من هرمون التستوستيرون المرتبط بسلوكيات عدوانية، ويعانون من انخفاض هرمون السيروتونين (المسؤول عن تنظيم

الحالة المزاجية)، وقد وجدت تجارب بحثية بالفعل أن حقن الحيوانات بالسيروتونين يجعلها أقل عدوانية. غير أن هذه التفسيرات تثير العديد من المشكلات وتحمل قصورا في بعض جوانبها الأساسية، مثل عدم قدرتها على تفسير الغياب الواضح للحروب في الوقت المبكر من التاريخ البشري، كما أنها تعجز عن تفسير قلة الصراعات في أغلب المجتمعات البدائية. وكما نرى فإن هذه المسألة شائكة ومثيرة للجدل، لكن في الوقت ذاته يزعم بعض العلماء والباحثين أن الحرب في الأساس كانت موجودة دائما في تاريخ البشرية.

في المقابل، نرى العديد من علماء الآثار والأنثروبولوجيا يعارضون هذا، وأعتقد أن الأدلة

تدعمهم بشدة، فعلى سبيل المثال، نشر عالمًا  
الأنثروبولوجيا "دوغلاس فراي" و"باتريك  
سودربيرغ" في العام الماضي دراسة عن العنف  
شملت 21 مجتمعًا بدائيًا (من الصيادين وجامعي  
الثمار)، وخلصت الدراسة إلى أنه على مدار الـ200  
عام الماضية، كانت الهجمات القاتلة بين المجموعات  
نادرة للغاية، وخلال تلك الفترة رُصدت نحو 148  
حالة وفاة، لكنها كانت بسبب صراعات فردية أو  
نزاعاتٍ عائلية.

وبالمثل، جمع عالم الأنثروبولوجيا "آر. برايان  
فيرغسون" أدلة مقنعة تثبت أن الحرب لا يتجاوز  
عمرها 10 آلاف عام، كما أنها باتت متكررة منذ  
حوالي 6 آلاف عام فقط.

صحيح أن النظريات البيولوجية عن الحروب قادرة على تفسير السبب وراء اندلاع صراعات معينة، إلا أنها غالباً ما تسهو عن حقيقة أن الحرب تتضمن أبعاداً أعمق من ذلك بكثير. وفي جوهرها، تُعد الحرب نشاطاً مخططاً ومنظماً للغاية يتطلب بعض الدهاء والمكر، لأن التخطيط له -على عكس ما نعتقد- يبدأ في الأوقات المستقرة التي لا تتضمن قدراً كبيراً من القتال الفعلي.

التفسيرات النفسية للحروب،،،،

كان "ويليام جيمس" أول عالم نفسي يحقق في الأسباب النفسية وراء اندلاع الحروب، فكتب مقالا مهماً بعنوان "المعادل الأخلاقي للحرب" في عام 1910 يقول فيه إن الحروب كانت منتشرة جداً بسبب .

آثارها النفسية الإيجابية سواء على الفرد أو المجتمع.  
رأى جيمس أن الآثار الإيجابية للحرب على المستوى  
الاجتماعي تتمثل في خلق شعور بالتكاتف والوحدة  
الوطنية في وجه التهديد الجماعي بتوحيدها لصفوف  
الناس معا، حيث إن الانخراط في المعارك لا يقتصر  
على الجيش فقط، بل يشاركه أفراد المجتمع كافة،  
فضلا عن أنها تجلب إحساسا بالانضباط والامتثال  
واحترام الأهداف المشتركة، بجانب إلهام المواطنين  
(وليس الجنود فحسب) بالتصرف بشرف والتخلي عن  
الأنانية من أجل خدمة الصالح العام.

أما على المستوى الفردي، فيرى جيمس أن الحرب  
تبعث في نفوس الناس شعورا بأنهم على قيد الحياة  
وعلى أهبة .

الاستعداد، كما أنها تمنحهم هدفا ومعنى لتجاوز رتابة الحياة اليومية والتحرر من سطحيّتها. تتيح الحرب أيضا الفرصة للتعبير عن القيم الإنسانيّة مثل الانضباط والشجاعة والتضحية بالذات، والتي غالبا ما تكون متخفية في قلب دوامة الحياة العاديّة.

في كتابي "العودة إلى العقل"، أشرت إلى عاملين مهمين آخرين في إثارة الحروب، أحدهما السبب الواضح الذي نعلمه جميعا وهو الرغبة المؤجّجة في زيادة الثروة والمكانة والسلطة، وغالبا ما تكون رغبة مجموعة واحدة من البشر - عادة ما تكون الحكومات، وأحيانا القبائل أو مجموعات عرقية- في زيادة قوتها وثروتها عن طريق غزو .

الأطراف الأخرى وإخضاعها والاستيلاء على أراضيها ومواردها.

عند إلقاء نظرة على أي حرب شهدتها التاريخ، سنجد أن معظم أسبابها تتمحور حول الرغبة في ضم أراضٍ جديدة أو استعمارها، أو السيطرة على المعادن الثمينة أو النفط، أو بناء إمبراطورية لزيادة الهيبة والثروة، أو الانتقام لإهانة سابقة تسببت في التقليل من سلطة كيان/دولة ما وهيبتها وثروتها. وأقرب مثال لنا الآن هو الصراع الحالي في أوكرانيا الذي بدأ نتيجة رغبة روسيا في زيادة أراضيها ومكانتها من خلال السيطرة على أراضي أوكرانيا.

أما العامل الآخر في إثارة الحرب فهو ارتباطها الوثيق بالهوية الجماعية.

فالبشر عموما تحركهم الحاجة القوية إلى الشعور بالانتماء والهوية التي يمكن أن تتجلى بسهولة في النزعات العرقية أو القومية أو العقيدة الدينية، ووجود الحرب يشجعنا على التمسك أكثر بهويتنا العرقية أو بلدنا والشعور بالفخر إزاء جنسيتنا ولوننا وديننا. المشكلة هنا لا تكمن في الاعتزاز بهويتنا، بل في الموقف الذي نتبناه إزاء المجموعات الأخرى المختلفة عنا. إن تعريفنا لأنفسنا من خلال انتمائنا لمجموعة معينة أو اقتصار هويتنا على هذه المجموعة يخلق تلقائيا إحساسا بالتنافس والعداوة مع الأطراف الأخرى. هذه النظرة للأمور تولد عقلية تصنف البشر على أساس كونهم "داخل

المجموعة أم خارجها" والتي تؤدي بسهولة إلى تأجيج الصراع. فنجد أن معظم النزاعات على مر التاريخ كان سببها صداما بين مجموعتين أو أكثر مختلفتين في الهوية، مثل المسيحيين والمسلمين في الحروب الصليبية، أو اليهود والعرب، أو الهندوس والمسلمين في الهند.

كما أن هذه الأسباب تفسر الصراع الحالي في أوكرانيا، إذ يعود الخلاف حول المناطق في شرق أوكرانيا في الأصل إلى أن معظم سكان المنطقة يعرفون أنفسهم على أنهم من أصل روسي، في حين يرغب السكان من أصل أوكراني في الحفاظ على هويتهم المستقلة بعيدا عن النفوذ الروسي. تُعد مسألة التعاطف مع الآخرين هنا.

مهمة لأن أحد أخطر الجوانب التي تؤسسها هوية المجموعة هو ما يُسميه علماء النفس "الإقصاء الأخلاقي"، الذي يحدث حينما نَحْرِم الآخرين من حقوقهم الأخلاقية ونجردهم من إنسانيتهم بتطبيق المعايير الأخلاقية فقط على أعضاء مجموعتنا واستبعاد الأطراف الأخرى من مجتمعنا الأخلاقي، فيسهل علينا استغلالهم وقمعهم أو حتى قتلهم دون تردد.

ما بعد الحرب العالمية الثانية،،،

سيكولوجيا الحرب..

لماذا يصعب على

البشر أن يعيشوا في سلام؟

في أجواء الحرب، عادةً ما تظهر العديد من الأسئلة،

ليست فقط الأسئلة المتعلقة بحرب بعينها، مثل الحرب

القائمة الآن بين روسيا وأوكرانيا، أو تلك الحروب

التي عايشناها على مدار العقدين الماضيين في منطقتنا

العربية، بل عن طبيعة الحرب نفسها: لِمَ تحدث

أصلاً؟ ولم يصعب على البشر أن يعيشوا في سلام؟

وهل هناك ما يمكن أن يفسر كل هذا العنف الذي

يكون غير مبرر في كثير من الأحيان؟ في هذا التقرير

يحاول "ستيف تايلور"،

أستاذ علم النفس والمحاضر في جامعة "ليدز بيكيت"،  
أن يستعرض مجموعة من الأسباب التي يتوقع أن لها  
دورا في نشأة الحروب بين البشر.

### نص الترجمة

عند قراءة أي كتاب عن تاريخ العالم، سينتهي بك  
المطاف على الأرجح وأنت تحمل انطبعا عاما بأنه  
من المستحيل على البشر أن يعيشوا في سلام، وأقرب  
مثال على ذلك هو الصراع الذي نشهده الآن بين  
روسيا وأوكرانيا، لذا نعتقد أن الوقت قد حان للتفكير  
في سيكولوجيا الحرب والسبب وراء حدوث كل ذلك.

عادة ما تبدأ الكتب المهمة بتاريخ العالم بالاستشهاد  
بحضارتي سومر ومصر اللتين بدأ فجر تاريخهما  
قبل.

3000 عام من الميلاد. ومنذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا، لم يكن التاريخ أكثر من مجرد سلسلة من الحروب التي لا تنتهي، ففي الفترة التي بين عامي 1740 و1897، شهدت أوروبا وحدها قرابة 230 حرباً وثورة على أراضيها، لدرجة أن الدول كادت تُعلن إفلاسها بسبب نفقاتها العسكرية.

حصدت الحرب العالمية الثانية أرواح 50 مليون شخص، ومنذ ذلك الحين، انخفض عدد الوفيات الناجمة عن الحروب انخفاضاً كبيراً.

ثم أصبحت الحرب في الواقع أقل انتشاراً خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نتيجة لظهور عنصر جديد يعلن عن نفسه في ساحة الحرب، وهو القوة التكنولوجية.

الهائلة التي استغلتها الدول في إنهاء الحروب سريعا.  
حينما ننظر إلى تاريخ الحروب، سنجد أنه كلما مر  
الوقت ازداد عدد القتلى بجنون، فمثلا تسببت الحروب  
التي نشبت بين عامي 1740 و 1897 في قتل 30  
مليون شخص، في حين تتراوح نسبة القتلى في  
الحرب العالمية الأولى ما بين 5 ملايين إلى 13  
مليون شخص، أما الحرب العالمية الثانية فتجاوزت  
كل هذه الأرقام لتحصد أرواح 50 مليون شخص  
(ومنذ ذلك الحين، انخفض عدد الوفيات الناجمة عن  
الحروب انخفاضا كبيرا لأسباب سنشرحها لاحقا).

## نظريات الحرب

لتفسير تلك السلوكيات المرّضية، يرى علماء النفس.

التطوري أنه من الطبيعي أن يخوض البشر حروباً  
لأننا مخلوقون في الأصل من جينات أنانية تتطلب  
استنساخها أو تكرارها. لذا من الطبيعي أن نحاول  
الحصول على الموارد التي تساعدنا على البقاء  
والقتال من أجلها، وبمجرد أن يشكّل الآخرون تهديداً  
لبقاءنا، فإننا لا نتردد لحظة في إعلان الحرب عليهم.

على الجانب الآخر، ثمة محاولات بيولوجية لتفسير  
الحروب، وهي ترى أن الرجال مهيوون بيولوجياً  
لخوض الحروب لأنهم يتمتعون بكميات كبيرة من  
هرمون التستوستيرون المرتبط بسلوكيات عدوانية،  
ويعانون من انخفاض هرمون السيروتونين (المسؤول  
عن تنظيم الحالة المزاجية)،

وقد وجدت تجارب بحثية بالفعل أن حقن الحيوانات بالسيروتونين يجعلها أقل عدوانية.

تُعد الحرب نشاطًا مخططًا ومنظمًا للغاية يتطلب بعض الدهاء والمكر لأن التخطيط له – على عكس ما نعتقد- يبدأ في الأوقات المستقرة التي لا تتضمن قدرا كبيرا من القتال الفعلي.

غير أن هذه التفسيرات تثير العديد من المشكلات وتحمل قصورا في بعض جوانبها الأساسية، مثل عدم قدرتها على تفسير الغياب الواضح للحروب في الوقت المبكر من التاريخ البشري، كما أنها تعجز عن تفسير قلة الصراعات في أغلب المجتمعات البدائية. وكما نرى فإن هذه المسألة شائكة ومثيرة للجدل،

لكن في الوقت ذاته يزعم بعض العلماء والباحثين أن الحرب في الأساس كانت موجودة دائما في تاريخ البشرية.

في المقابل، نرى العديد من علماء الآثار والأنثروبولوجيا يعارضون هذا، وأعتقد أن الأدلة تدعمهم بشدة، فعلى سبيل المثال، نشر عالمًا الأنثروبولوجيا "دوغلاس فراي" و"باتريك سودربيرغ" في العام الماضي دراسة عن العنف شملت 21 مجتمعا بدائيا (من الصيادين وجامعي الثمار)، وخلصت الدراسة إلى أنه على مدار الـ200 عام الماضية، كانت الهجمات القاتلة بين المجموعات نادرة للغاية، وخلال تلك الفترة رُصدت نحو 148 حالة وفاة، لكنها كانت بسبب صراعات فردية أو نزاعاتٍ عائلية.

وبالمثل، جمع عالم الأنثروبولوجيا "آر. برايان فيرغسون" أدلة مقنعة تثبت أن الحرب لا يتجاوز عمرها 10 آلاف عام، كما أنها باتت متكررة منذ حوالي 6 آلاف عام فقط. صحيح أن النظريات البيولوجية عن الحروب قادرة على تفسير السبب وراء اندلاع صراعات معينة، إلا أنها غالبا ما تسهو عن حقيقة أن الحرب تتضمن أبعادا أعمق من ذلك بكثير. وفي جوهرها، تُعد الحرب نشاطا مخططا ومنظما للغاية يتطلب بعض الدهاء والمكر، لأن التخطيط له -على عكس ما نعتقد- يبدأ في الأوقات المستقرة التي لا تتضمن قدرا كبيرا من القتال الفعلي.

التفسيرات النفسية للحروب

كان "ويليام جيمس" أول عالم نفسي يحقق في الأسباب النفسية وراء اندلاع الحروب، فكتب مقالا مهمًا بعنوان "المعادل الأخلاقي للحرب" في عام 1910 يقول فيه إن الحروب كانت منتشرة جدا بسبب آثارها النفسية الإيجابية سواء على الفرد أو المجتمع. رأى جيمس أن الآثار الإيجابية للحرب على المستوى الاجتماعي تتمثل في خلق شعور بالتكاتف والوحدة الوطنية في وجه التهديد الجماعي بتوحيدها لصفوف الناس معا، حيث إن الانخراط في المعارك لا يقتصر على الجيش فقط، بل يشاركه أفراد المجتمع كافة، فضلا عن أنها تجلب إحساسا بالانضباط والامتثال واحترام الأهداف المشتركة، بجانب إلهام .

المواطنين (وليس الجنود فحسب) بالتصرف بشرف  
والتخلي عن الأنانية من أجل خدمة الصالح العام.

أما على المستوى الفردي، فيرى جيمس أن الحرب  
تبعث في نفوس الناس شعورا بأنهم على قيد الحياة  
وعلى أهبة الاستعداد، كما أنها تمنحهم هدفا ومعنى  
لتجاوز رتابة الحياة اليومية والتحرر من سطحياتها.  
تتيح الحرب أيضا الفرصة للتعبير عن القيم الإنسانية  
مثل الانضباط والشجاعة والتضحية بالذات، والتي  
غالبا ما تكون متخفية في قلب دوامة الحياة العادية.

في كتابي "العودة إلى التعقل"، أشرت إلى عاملين  
مهمين آخرين في إثارة الحروب، أحدهما السبب

الواضح الذي نعلمه جميعا وهو الرغبة المؤججة في  
زيادة الثروة والمكانة والسلطة، وغالبا ما تكون رغبة  
مجموعة واحدة من البشر -عادة ما تكون الحكومات،  
وأحيانا القبائل أو مجموعات عرقية- في زيادة قوتها  
وثروتها عن طريق غزو الأطراف الأخرى  
وإخضاعها والاستيلاء على أراضيها ومواردها.  
كتاب "العودة إلى التعقل" لستيف تايلور  
عند إلقاء نظرة على أي حرب شهدتها التاريخ، سنجد  
أن معظم أسبابها تتمحور حول الرغبة في ضم أراضٍ  
جديدة أو استعمارها، أو السيطرة على المعادن الثمينة  
أو النفط، أو بناء إمبراطورية لزيادة الهيبة والثروة،  
أو الانتقام لإهانة سابقة تسببت في التقليل من سلطة  
كيان/دولة ما وهيبتها وثروتها.

وأقرب مثال لنا الآن هو الصراع الحالي في أوكرانيا الذي بدأ نتيجة رغبة روسيا في زيادة أراضيها ومكانتها من خلال السيطرة على أراضي أوكرانيا.

أما العامل الآخر في إثارة الحرب فهو ارتباطها الوثيق بالهوية الجماعية. فالبشر عموماً تحركهم الحاجة القوية إلى الشعور بالانتماء والهوية التي يمكن أن تتجلى بسهولة في النزعات العرقية أو القومية أو العقيدة الدينية، ووجود الحرب يشجعنا على التمسك أكثر بهويتنا العرقية أو بلدنا والشعور بالفخر إزاء جنسيتنا ولوننا وديننا.

يعود الخلاف حول المناطق في شرق أوكرانيا في الأصل إلى أن معظم سكان المنطقة يعرفون أنفسهم على أنهم من أصل روسي، في

حين يرغب السكان من أصل أوكراني في الحفاظ على هويتهم المستقلة.

المشكلة هنا لا تكمن في الاعتزاز بهويتنا، بل في الموقف الذي نتبناه إزاء المجموعات الأخرى المختلفة عنا. إن تعريفنا لأنفسنا من خلال انتمائنا لمجموعة معينة أو اقتصار هويتنا على هذه المجموعة يخلق تلقائياً إحساساً بالتنافس والعداوة مع الأطراف الأخرى. هذه النظرة للأمور تولد عقلية تصنف البشر على أساس كونهم "داخل المجموعة أم خارجها" والتي تؤدي بسهولة إلى تأجيج الصراع. فنجد أن معظم النزاعات على مر التاريخ كان سببها صداماً بين مجموعتين أو أكثر مختلفتين في الهوية،

مثل المسيحيين والمسلمين في الحروب الصليبية، أو اليهود والعرب، أو الهندوس والمسلمين في الهند.

كما أن هذه الأسباب تفسر الصراع الحالي في أوكرانيا، إذ يعود الخلاف حول المناطق في شرق أوكرانيا في الأصل إلى أن معظم سكان المنطقة يعرفون أنفسهم على أنهم من أصل روسي، في حين يرغب السكان من أصل أوكراني في الحفاظ على هويتهم المستقلة بعيدا عن النفوذ الروسي. تُعد مسألة التعاطف مع الآخرين هنا مهمة لأن أحد أخطر الجوانب التي تؤسسها هوية المجموعة هو ما يُسميه علماء النفس "الإقصاء الأخلاقي"، الذي يحدث حينما

نَحْرِمِ الْآخَرِينَ مِنْ حَقُوقِهِمِ الْأَخْلَاقِيَّةَ وَنَجْرِدُهُمْ مِنْ  
إِنْسَانِيَّتِهِمْ بِتَطْبِيقِ الْمَعَايِيرِ الْأَخْلَاقِيَّةِ فَقَطْ عَلَى أَعْضَاءِ  
مَجْمُوعَتِنَا وَاسْتِبْعَادِ الْأَطْرَافِ الْآخَرَى مِنْ مَجْتَمَعِنَا  
الْأَخْلَاقِي، فَيَسْهَلُ عَلَيْنَا اسْتِغْلَالُهُمْ وَقَمْعُهُمْ أَوْ حَتَّى  
قَتْلُهُمْ دُونَ تَرَدُّدٍ.

\_\_ ما بعد الحرب العالمية الثانية

يَرَى سَتِيفِن بَيْنَكِرُ أَنَّ الْعُقُودَ الَّتِي تَلَتْ الْحَرْبَ الْعَالَمِيَّةَ  
الثَّانِيَّةَ شَهِدَتْ عَنَافًا مَتَزَايِدًا دَاخِلَ الدُّوَلِ نَفْسَهَا بِسَبَبِ  
اشْتِعَالِ الْحُرُوبِ الْأَهْلِيَّةِ، لَكِنْ مِنْذُ ثَمَانِيَّاتِ الْقَرْنِ  
الْمَاضِي بَدَأَتْ الْأُمُورُ تَهْدَأُ.

لنرجع الآن إلى تفسير انخفاض وفيات الحروب في  
العقود الأخيرة. في كتابه "الملائكة الأفضل لطبيعتنا

البشريّة (The Better Angels of Our

Nature)"، أشار.

عالم النفس الأميركي "ستيفن بينكر" إلى وجود تراجع منتظم لعدد الوفيات الناجمة عن الحروب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في جميع أنحاء العالم، وبالأخص في أوروبا، إذ شهدت بلدانها التي كانت في حالة حرب شبه دائمة مع واحدة أو أكثر من جيرانها لقرون -مثل فرنسا وألمانيا وبريطانيا وإسبانيا وهولندا وبولندا وروسيا- فترة سلام طويلة غير مسبقة.

يرى بينكر أن العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية -حتى الثمانينيات- شهدت عنفا متزايدا داخل الدول نفسها بسبب اندلاع الحروب الأهلية، لكن منذ ثمانينيات القرن الماضي بدأت الأمور تهدأ، وانخفض العنف الداخلي أيضا.

## تُعد الخمسة

والعشرون إلى الثلاثين عاما الماضية هي الفترة الأقل تضررا بالحرب في التاريخ الحديث والأقل في أعداد الضحايا. وثمة بعض العوامل المسؤولة عن حلول السلام في هذه الفترة، منها الردع النووي، ونمو الديمقراطية، ووجود القوات الدولية لحفظ السلام، وسقوط الكتلة الشيوعية.

قد يبدو الأمر غريبا لو ذكرنا أن مجال الرياضة ربما لعب هو الآخر دورا مهما في تهدئة الصراعات، ولن نكون مخطئين تماما، إذ تعتبر الرياضة مثالا جيدا لما كان يقصده ويليام جيمس بـ"المكافئ الأخلاقي للحرب" باعتبارها نشاطا يلبي احتياجات نفسية تقدمها

الحروب، لكنه لا ينطوي على الدرجة نفسها من العنف والدمار. ربما ليس من قبيل الصدفة أن تنمو شعبية الرياضة على مدى 75 عاما، في حين تتراجع الصراعات والحروب. بجانب ذلك، كان هناك عامل آخر شارك في تهدئة الحروب، وهو الترابط وزيادة الاتصال بين الناس .

من مختلف الدول بسبب التجارة الدولية والسفر والإنترنت.

من المرجح أن يؤدي هذا الترابط المتزايد إلى تراجع في الهويات الجماعية وانخفاض الشعور العدائي تجاه الأطراف الأخرى وزيادة تعاطفنا معهم حتى وإن اختلفوا عنا ثقافيا أو عرقيا، لأننا جميعا بشر في النهاية. أما إن كانت للحروب فائدة، فنأمل أن تتمحور حول .

مساعدة البشر في تعزيز شعورهم بالتعاطف إزاء  
المظلومين، فيصبح من المستحيل حتى على  
الحكومات الجشعة استغلال الآخرين وقمعهم لخدمة  
مصالحها.

## الفصل الأول

الحرب العالمية الثانية  
(1939م\_1945م)

تشكل الحرب العالمية الثانية من 1939 ولغاية 1945 أكبر نزاع عسكري شهدته البشرية. شارك في الحرب 60 دولة وسقط خلالها 70 مليون إنسان. ومن أبرز مراحلها اجتياح باريس صيف 1940 وبدء الهجوم على الاتحاد السوفيتي بعد ذلك بعام.

بدأت الحرب العالمية الثانية بهجوم ألمانيا النازية على بولندا في أول سبتمبر/ أيلول 1939. بعد ست سنوات أي في 2 سبتمبر/ أيلول 1945 انتهت هذه الحرب التي تعد أكبر كارثة للبشرية باستسلام اليابان بعدما استسلمت ألمانيا أمام قوات الحلفاء في مايو/ أيار من نفس العام. حجروا الحلفاء مجموعة من الدول المناهضة للنازية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية.

الحرب العالمية الثانية، هي حرب دولية بدأت في الأول من  
سبتمبر من عام 1939 في أوروبا وانتهت في الثاني من  
سبتمبر عام 1945، شاركت فيه الغالبية العظمى من دول  
العالم منها الدول العظمى في حلفين عسكريين متنازعين هما:  
قوات الحلفاء، ودول المحور، كما أنها الحرب الأوسع في  
التاريخ، وشارك فيها بصورة مباشرة أكثر من 100 مليون  
شخص من أكثر من 30 بلدًا، وقد وضعت الدول الرئيسية  
كافة قدراتها العسكرية والاقتصادية والصناعية والعلمية في  
خدمة المجهود الحربي. تميزت الحرب العالمية الثانية بعدد  
كبير من القتلى المدنيين، [1][2] القصف الاستراتيجي الذي  
أودى بحياة حوالي مليون شخص، ومنه القنبلتان الذريتان  
اللتان ألقيتا على هيروشيما وناغازاكي، [3] أدت الحرب إلى  
وقوع ما بين 50 و85 مليون قتيل حسب التقديرات؛ لذلك تعد  
الحرب العالمية الثانية أكثر الحروب دموية في تاريخ  
البشرية. [4]

كانت الإمبراطورية اليابانية قد أعلنت الحرب على جمهورية الصين في 7 يوليو 1937، حيث هدفت إلى السيطرة على آسيا والمحيط الهادي، [5] إلا أن البداية الفعلية للحرب تعتبر في الأول من سبتمبر عام 1939، [6] وذلك عندما قامت ألمانيا باجتياح بولندا، وتوالت بعدها إعلانات الحرب على ألمانيا من قبل فرنسا والمملكة المتحدة. ومن أواخر عام 1939 إلى أوائل عام 1941، سيطرت ألمانيا النازية على مساحة واسعة من قارة أوروبا بعد سلسلة من الحملات العسكرية، وشكلت تحالف دول المحور مع إيطاليا واليابان، كما اتفقت مع الاتحاد السوفيتي على تقاسم الأراضي المجاورة لهما: بولندا، وفنلندا، ورومانيا، ودول البلطيق. بقيت المعركة الأساسية في الحرب هي بين دول المحور من جهة، والمملكة المتحدة إلى جانب دول الكومنولث من جهة أخرى، إضافة إلى حملة في شمال أفريقيا وحملة

أخرى في شرق أفريقيا، إضافة إلى معركة برلين الجوية وقصف لندن، وحملة البلقان، ومعركة المحيط الأطلسي. وفي يونيو 1941، قام تحالف دول المحور بغزو الاتحاد السوفيتي فيما يعرف بعملية بارباروسا، ما أدى إلى إشعال الجبهة الشرقية، وهي أكبر مسرح للحرب في التاريخ، ما جعل كبرى دول المحور في حرب استنزاف، وقامت اليابان في ديسمبر 1941 بالهجوم على ميناء بيرل هاربر، كما هاجمت منطقة ملايا البريطانية في المحيط الهادي، فسيطرت سريعًا على جزء كبير من غرب المحيط الهادي.

توقف تقدم دول المحور عام 1942، عندما خسرت اليابان في معركة ميدواي بالقرب من ولاية هاواي الأمريكية، كما خسرت ألمانيا في معركة العلمين الثانية شمال أفريقيا، كما هزمها الاتحاد السوفيتي فوزًا حاسمًا في معركة.

ستالينغراد، وفي عام 1943، تلقت ألمانيا سلسلة هزائم على الجبهة الشرقية، كما قام الحلفاء بغزو صقلية، وغزو إيطاليا الذي أدى إلى استسلام إيطاليا، إضافة إلى انتصارات الحلفاء في المحيط الهادي، ففقدت دول المحور زمام المبادرة وبدأت تراجعاً استراتيجياً في كافة الجبهات. وفي عام 1944، قام الحلفاء بتحرير فرنسا فيما يعرف بانزال نورمندي، في حين استعاد الاتحاد السوفيتي جميع المناطق التي خسرها وقام بغزو ألمانيا وحلفائها. وفي العامين 1944 و1945 تراجعت اليابان في جنوب وسط الصين وفي حملة بورما، في حين قام الحلفاء بشل حركة البحرية الإمبراطورية اليابانية وسيطرت على الجزر الرئيسية في المحيط الهادي.

انتهت الحرب في أوروبا بغزو الحلفاء لألمانيا، وسيطرة الاتحاد السوفيتي على برلين والاستسلام غير .

المشروط من قبل ألمانيا في 8 مايو عام 1945. وعقد بعدها مؤتمر بوتسدام قرب برلين، والذي صدر خلاله إعلان بوتسدام في 26 يونيو 1945، وقامت الولايات المتحدة في 6 أغسطس و9 أغسطس من عام 1945 بإلقاء قنبلتين نوويتين على هيروشيما وناغازاكي (على الترتيب)، تبع ذلك استسلام اليابان في 15 أغسطس 1945.

غيرت الحرب العالمية الثانية الخارطة السياسية والعسكرية والبنية الاجتماعية في العالم، كما أدت إلى إنشاء الأمم المتحدة بالإنجليزية: **United Nations** لتعزيز التعاون الدولي ومنع الصراعات في المستقبل، وأصبحت الدول المنتصرة في الحرب: الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والصين والمملكة المتحدة وفرنسا أعضاء دائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، [7] في ما برزت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كقوى

عظمى على الساحة الدولية، وانحسر نفوذ القوى الأوروبية، وهذا ما مهد الطريق للحرب الباردة والتي استمرت في السنوات الـ46 القادمة، أما الدول الكبرى الأوروبية فقد تضائل نفوذها، حيث بدأت حركات الاستقلال في آسيا وأفريقيا. اتجهت الدول التي تضررت الصناعة فيها إلى إصلاح وضعها الاقتصادي، أما على الصعيد السياسي، تحديداً في أوروبا فقد بدأت مرحلة تكامل سعيًا لتجنب العداوات التي تسبب الحروب، وأن يكون للأوروبيين هوية مشتركة.

من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى فجر القرن الحادي  
والعشرين: عمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر تحت تأثير  
الحرب الباردة وعواقبها (1945-1995):

ساحة من الخراب

في 8 مايو/ أيار 1945, يوم النصر, بدأت أوروبا المثخنة  
بالجراح والمستنزفة الموارد تقف على قدميها وتحس بارتياح  
عقب ست سنوات من الطغيان والمجازر.

بيد أنه لم يشعر أحد في كل أنحاء العالم بالاغتياب العميق  
العفوي والمباشر الذي كان قد تملك الشعوب كافة عندما تحقق  
النصر الآخر في 11 نوفمبر/ تشرين الثاني 1918 عند انتهاء  
الحرب العالمية الأولى. فقد حال استمرار الحرب في آسيا, بل  
كذلك استمرار الشقاق بين المواطنين إثر تعاون البعض مع  
العدو المحتل, واكتشاف ركام الجثث وأهوال معسكرات  
الموت,

والشعور بالحداد على الموتى وبالأسى على ويلات الدمار,  
والهلع من المستقبل, دون استسلام الشعوب بلا تحفز لنشوة  
السلم المستعاد.

وفضلاً عن ذلك, لم تعد الأوهام مقبولة, فبعد انتهاء الحرب  
العالمية الأولى, رحبت الشعوب بالهدنة التي وقعت في ريتوند  
(Rethondes) في فرنسا كانتصار للحق على القوة الغاشمة  
وانتصار لعزيمة السلم على عنف الحروب. وكان من  
المرتقب أن يتفادى للأبد التنظيم الجديد للعلاقات الدولية في  
إطار عمل عصبة الأمم من العودة إلى التقاتل المتصل الذي  
كان العالم قد بدأ يتخلص منه.

كان الوضع مختلفاً تماماً في مايو/أيار 1945, فالكل أحس  
بهشاشة التحالف الذي تغلب على الهدرة (الأفعى) النازية,  
وسرعان ما ظهرت انقسامات المنتصرين من جديد فور موت  
هتلر.

ولم يكن بإمكان الصليب الأحمر أكثر من غيره من المؤسسات أن يستسلم للارتياح, فقد اقترب على قاب قوسين من آلام وعذاب آلاف من الضحايا لكي لا يشعر بالراحة والسعادة بعد استتباب السلام. ولكن, إذا كان الصليب الأحمر قد تمكن طوال سنوات الحرب الست من تطوير أنشطته تطويراً مدهشاً, وأحرز نجاحات لا جدال فيها, فإنه كان قريباً للغاية من الضحايا لكي لا يقدر أوجه فشله حق التقدير.

وكانت الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر في جميع أنحاء العالم تتصدر الكفاح لتخفيف معاناة الشعوب, فكانت تعاون بفعالية الوحدات العسكرية الطبية, وتشرف على تنظيم الرعاية الطبية خلف خط النار, وتساعد المتماثلين للشفاء وتغيث أسر العسكريين الذين وقعوا في ساحة القتال. وفي العديد من البلدان, عاونت, بل أحيانا حلت بقدر الإمكان محل مرافق الخدمات.

الاجتماعية التي عطلتها الحرب وشلت حركتها. بل حتى في بلدان أوروبا المحتلة, تمكنت الجمعيات الوطنية من متابعة أعمال الإغاثة في حدود التقييدات الضيقة التي فرضتها سلطات الاحتلال على أنشطتها.

وطوال الحرب العالمية الثانية, كانت اللجنة الدولية للصليب الأحمر النابض الرئيسي لأعمال مساعدة أسرى الحرب, ونجحت وكالتها المركزية لأسرى الحرب التي كان يعمل فيها أكثر من ثلاثة آلاف متطوع في إعادة الاتصالات الحيوية بين الأسرى وعائلاتهم, وجاب مندوبوها العالم أجمع لتقديم المساعدة للأسرى والسهر على شروط أسرهم. وفي جنيف, أعدت اللجنة الدولية برنامج إغاثة واسع النطاق, حتى أنها أضحت أكبر مؤسسة للنقل المدني خلال تلك المرحلة. وأسهمت أعمال الإغاثة التي باشرتها في اليونان بمساعدة من الحكومة السويدية إسهاماً حاسماً في إنقاذ أهالي هذا البلد من الجوع. ولكن,

بالرغم من تلك الإنجازات التي لا سابق لها, وبالرغم من جائزة نوبل للسلام التي مُنحت لها للمرة الثانية في ديسمبر/ كانون الأول 1944, فإنها وجدت نفسها في موقف الاتهام عندما انتهت الحرب, واعتبرت مسؤولة عن المصير المأساوي لأسرى الحرب السوفيتيين الذين مات أكثر من نصفهم في الأسر, ولامها البعض على عدم تنديدها بالاضطهادات العرقية وبجحيم المعتقلات التي اكتشف العالم كل فظائعها بعد انهيار ألمانيا النازية(1).

## التعمير

كانت أوروبا من المحيط الأطلسي إلى نهر الفولجا مسرحاً للدمار والخراب نتيجة لتقاتل الجيوش فيها, وأعمال القصف والهدم. وكانت المجازر عديدة, والمحاصيل والمواد الغذائية الاحتياطية شحيحة واجتاح القحط كل مكان, وعلى الأخص ألمانيا وأوروبا الشرقية والبلقان.

غير أن المنتصرين لم ينتظروا نهاية الحرب لإعادة فترة ما بعد الحرب والاهتمام بالتعمير. ففي سنة 1943, أنشأ الحلفاء هيئة مخصصة لإعداد وتنسيق أعمال إغاثة جبارة لمصلحة الأهالي المتضررين من الحرب. وفي أوائل سنة 1974, أعطت خطة مارشال دفعة جديدة لأعمال التعمير, مما سمح لأوروبا – أو على الأقل لأوروبا الغربية – بالتغلب على الكساد بصورة أسرع بكثير مما كان مأمولاً.

وقد اشتركت الجمعيات الوطنية بحماس في عملية الإغاثة والتعمير الواسعة النطاق السابق ذكرها. وتكفلت بإيواء ورعاية أسرى الحرب .

القدامى والمبعدين عن بلادهم واللاجئين. كما أسهمت في إعادة معوقى الحرب إلى المعيشة في مجتمعاتهم. وأنجز عدد كبير من هذه الجمعيات, وخاصة الصليب الأحمر الأمريكي, عمليات إغاثة باهرة لمصلحة الأهالي الذين لاقوا الويلات أكثر من غيرهم بسبب الحرب والاحتلال, لا سيما في فرنسا وبلجيكا وهولندا وبولندا ويوغوسلافيا واليونان.

أما اللجنة الدولية, فقد حاولت وفقاً لولايتها أن تقدم المساعدة لضحايا النزاع, وبصورة أولية للضحايا الذين لم يتمكنوا من الاعتماد على معونة من منظمات الإغاثة التي أنشأها الحلفاء, نظراً لانتمائهم إلى معسكر المهزومين, أي أسرى الحرب الألمان الذين تضاعف عددهم تضاعفاً خطيراً بسبب استسلام ألمانيا دون أي شرط, والأهالي ذوو الأصل الألماني الذين هاجروا جماعياً من بلدان أوروبا الوسطى والشرقية, والأهالي الألمان الذين كان عليهم أن يذوقوا بدورهم مرارة الهزيمة وقسوة الاحتلال.

وكان ذلك الاهتمام الذي أعير للمهزومين مطابقاً بلا أدنى شك للمبادئ الأساسية للصليب الأحمر التي تفرض عليه أن يمنح مساعدته دون تمييز ويلبي الاحتياجات الأكثر عجلة بصورة أولية. غير أن ذلك الاهتمام لم يفهم حق الفهم. ففي الوقت الذي بدأ فيه العالم يدرك تماماً كل أهوال الاضطهادات التي تحملت ألمانيا الهتلرية مسؤولياتها, وفي الوقت الذي بدأ فيه الأهالي يفوقون أخيراً من كابوس الاحتلال, كيف يمكن قبول عزم اللجنة الدولية للصليب الأحمر على تقديم العون لأسرى الحرب الألمان المتهمين جماعياً بتحمل مسؤولية الجرائم التي اقترفتها ألمانيا النازية, والذين كان أكثرهم ضلوعاً في الجرم عرضة للمحاكمة كمجرمي حرب؟ ولم تتأخر الاتهامات, بل إن البعض نظير الحكومة السوفياتية طالب بحل اللجنة الدولية ووقف أنشطتها بلا قيد ولا شرط.

بيد أن تلك الاتهامات لم تصدر عن بعض الحكومات فقط، بل إن داخل الحركة ذاتها، جذبت رابطة جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في الاتحاد السوفياتي فضلاً عن الصليب الأحمر اليوغوسلافي حل اللجنة الدولية ونقل وظائفها لرابطة جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر. واقترح الكونت برنادوت، رئيس الصليب الأحمر السويدي، تعديل تشكيل اللجنة الدولية لكي يقبل فيها ممثلون لكل الجمعيات الوطنية. كما اقترح البعض الآخر إسناد وظائف تنفيذية للجنة الدائمة التي انتخبها المؤتمر الدولي للصليب الأحمر، والتي كان من المقترح أن تكون لها السلطة على اللجنة الدولية والرابطة.

وإزاء تلك الاتهامات، حاولت اللجنة الدولية جاهدة أن تعدل موقفها في المجالات الثلاثة التالية:

ففي المجال الميداني أولاً، لم تقتصر اللجنة الدولية على مواصلة عملها تحقيقاً لمصلحة ضحايا الحرب العالمية الثانية، بل تدخلت أيضاً لمساعدة ضحايا

النزاعات الجديدة التي كانت تمزق العالم, مثل الحرب الأهلية اليونانية والنزاع الإندونيسي وحرب الهند الصينية والنزاع الأول بين الهند وباكستان والنزاع الأول العربي الإسرائيلي. ولكن إذا لم يكن بوسع اللجنة الدولية سوى إنجاز عمليات محدودة للغاية في اليونان أو إندونيسيا أو الهند الصينية أو كشمير, فإن أنشطتها في فلسطين شهدت تطوراً ملحوظاً, الأمر الذي سمح لها بأن تؤدي دورها التقليدي خير تآدية, أي دور الوسيط المحايد بين المتحاربين. ولم تقصر اللجنة الدولية في التعريف على أوسع نطاق ممكن بالأعمال التي اضطلع بها مندوبوها والنتائج المحرزة في هذا الصدد, بغية حماية المستشفيات وإنشاء مناطق أمن وتبادل الأخبار العائلية وحماية المعتقلين وتوفير المساعدة للاجئين على الأخص. وكان الغرض الذي قصدته اللجنة الدولية من ذلك هو الكشف عن الخدمات.

التي يمكن لها أن تؤديه كوسيط محايد , والتشديد بالتالي على ما قد يعانيه ضحايا الحرب من عواقب في حالة زوالها (2). واهتمت اللجنة الدولية في الوقت ذاته بمراجعة اتفاقيات جنيف المؤرخة في 27 يولييه/ تموز 1929, والتي كشفت الحرب عن أوجه نقصها بكل وضوح. وفي الواقع, لم تنتظر اللجنة الدولية نهاية الأعمال العدائية للإعلان عن عزمها على العكوف على ذلك العمل. فقد أعلنت في مذكرة لها صدرت في 15 فبراير/ شباط 1945 أنها بدأت بإجراء مشاورات لهذا الغرض.

إن اللجنة الدولية شرعت في إجراء تلك المراجعة بغية تحقيق غايات رئيسية ثلاث, هي:

- تمديد الحماية التي تمنحها اتفاقيات جنيف لكي تشمل المدنيين الذين يقعون تحت سلطة العدو;

- حماية ضحايا الحروب الأهلية;

- تزويد الاتفاقيات الجديدة بآلية للرقابة تشارك فيها بنفسها.  
ودعت اللجنة الدولية إلى عقد اجتماع للجمعيات الوطنية  
للمصليب الأحمر والهلال الأحمر في سنة 1946, ثم للخبراء  
الحكوميين في سنة 1947. واستناداً إلى أعمال هذين  
الاجتماعين, أعدت اللجنة الدولية أربعة مشروعات لاتفاقيات  
وافق عليها المؤتمر الدولي السابع عشر للمصليب الأحمر في  
اجتماعه المنعقد في استوكهولم في أغسطس/آب 1948, ثم  
المؤتمر الدبلوماسي الذي عقد في جنيف بناء على دعوة من  
الحكومة السويسرية واستمر من أبريل / نيسان إلى  
أغسطس/آب 1949.

وفي 12 أغسطس/آب 1949, اعتمد المؤتمر الدبلوماسي  
اتفاقيات جنيف الأربع لحماية:

- الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان;
- جرحى ومرضى وغرقى القوات المسلحة في البحار;

- أسرى الحرب;

- الأشخاص المدنيين.

وتضمنت الاتفاقيات الأربع مادة مشتركة تتعلق بحماية ضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية, ونصت على آليات للرقابة بعد تقنين دور دول الحماية المكلفة بالحفاظ على مصالح أطراف النزاع. وفضلاً عن ذلك, اعترفت أحكام خاصة بدور اللجنة الدولية وأكدت حقها في اتخاذ المبادرات. وكان ذلك بمثابة نجاح هائل للجنة الدولية, إذ أنه في الوقت الذي كان فيه العالم منقسماً بسبب الحرب الباردة, وكان حصار برلين يستثير الاتحاد السوفياتي على الغرب, وافق المجتمع الدولي على عقد اجتماع لاعتماد نظام إنساني جديد. وكان من الضروري التفكير في تحقيق وحدة الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر, التي تأثرت بشكل عميق بالانقسامات المتولدة عن الحرب الباردة, وتثبيت موقف اللجنة الدولية.

داخل الحركة التي كانت هي مؤسسها.

وكما سبق القول, فبالرغم من الخدمات الجديرة التي قدمتها اللجنة الدولية طوال فترة الحرب, فقد وجدت نفسها في موقف الاتهام في الوقت الذي سكتت فيه الأسلحة. ولذلك, اهتمت في المقام الأول برفض كل قرار بصدد تشكيلها ومستقبلها إلى أن يحين الوقت لاعتماد اتفاقيات جنيف الجديدة. وفي الواقع, أكدت تلك الاتفاقيات الولاية التي كلفها بها المجتمع الدولي, كما حسنت موقفها داخل الحركة, وأدركت الجمعيات الوطنية والرابطة بسهولة أنه لا يمكن لها دون العدول عن قرارها المساس بوجود واستقلال اللجنة الدولية التي ثبتت صفتها كهيئة إنسانية غير متحيزة بموجب اتفاقيات جنيف الجديدة. وعليه, فإن التشكيك في موقف اللجنة الدولية كان يعني التشكيك في دور الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر في تنفيذ القانون الإنساني, أي كان ذلك بمثابة انتحار.

أما المشروعات التي استهدفت تعديل تشكيل اللجنة الدولية لتعيين ممثلين لمختلف الجمعيات الوطنية فيها، فسرعان ما هاجمها أولئك الذين كانوا يدافعون عنها، نظراً إلى أنه أضحى من الواضح أن أي لجنة دولية متعددة الجنسيات ستعكس بدورها الانقسامات الناجمة عن الحرب الباردة وستشل حركتها بسبب انقساماتها (3).

وكان من مصلحة اللجنة الدولية والرابطة أخيراً تجنب وضعهما تحت رعاية اللجنة الدائمة للصليب الأحمر الدولي .

ولذلك، فقد اهتمتا بدراسة مشروع مراجعة النظام الأساسي للصليب الأحمر الدولي الذي اعتمده المؤتمر الدولي الثالث عشر للصليب الأحمر في لاهاي سنة 1928.

وأعدت لجنة مشتركة بين اللجنة الدولية والرابطة مشروعاً جديداً احتفظ أساساً بالنظام الأساسي لسنة 1928، وكذلك بتقسيم المهام بين هاتين المؤسستين.

فاحتفظت الرابطة بصفتها اتحاداً للجمعيات الوطنية بالمسؤولية الأولى لتطوير الجمعيات الأعضاء, فضلاً عن مسؤولية تنسيق عملياتها المتعلقة بالإغاثة في زمن السلم. وظلت اللجنة الدولية مسؤولة عن ضمان المبادئ الأساسية للحركة, كما احتفظت بمسؤولية توفير الحماية والمساعدة لضحايا الحرب والحروب الأهلية والاضطرابات الداخلية, واعترف لها بدورها كوسيط محايد, وظلت مكلفة بتنسيق العمل الدولي للجمعيات الوطنية وقت نشوب النزاعات. ومن أجل السماح لها بتأدية هذه المهمات, فإنه احتفظ لها بتشكيلها وبطريقة اختيار أعضائها من بين المواطنين السويسريين.

وبفضل هذه المشروعات الجديدة للنظام الأساسي, تم تجنب انقسام الحركة, واحتفظت اللجنة الدولية نفسها بالمسؤولية عن تنسيق عمليات الصليب الأحمر للإغاثة في حالة النزاعات المسلحة,

بطريقة اختيار أعضائها, وتجنببت بذلك أن تنعكس داخلها الانقسامات الناجمة عن الحرب الباردة.

بيد أنه ظل من الضروري أن يوافق المؤتمر الدولي الثامن عشر للصليب الأحمر على مشروعات النظام الأساسي في الاجتماع الذي عقد في تورونتو سنة 1952. فقد تعرضت اللجنة الدولية لانتقاد عنيف من حكومات البلدان الشيوعية وجمعياتها الوطنية, ولامها البعض أيضاً على دورها إبان الحرب العالمية الثانية فضلاً عن عملها في كوريا, نظراً إلى أنها لم تطور أنشطتها سوى في المناطق التي كانت تسيطر عليها قوات الأمم المتحدة بعدما رفضت حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية خدماتها.

وفي نهاية الأمر, اعتمد النظام الأساسي المنقح بأغلبية سبعين صوتاً مقابل سبعة عشر صوتاً. وتم بذلك الحفاظ على وحدة الحركة, غير أن

تلك الوحدة كانت سطحية إلى حد كبير, وهذا ما أثبتته الأيام  
بعد ذلك.

من حرب كوريا إلى سقوط حائط برلين

إن التحالف الكبير الذي قضى على النازية تحقق بفعل هتلر والحلفاء أنفسهم. ففي الواقع, سرعان ما اندلعت الانقسامات العميقة التي كانت تفرق بين الاتحاد السوفياتي وحلفائه الأنجلوسكسونيين في وضح النهار اعتباراً من مؤتمر بوتسدام الذي عُقد في خرائب عاصمة الرايخ القديمة.

وذكر ونستون تشرشل في كلمته الشهيرة التي ألقاها في فالتون (Fulton) في 5 مارس/آذار 1946 أن " ستاراً من الحديد أسدل على القارة الأوروبية من استتنن (Stettin) على البحر البلطقي إلى تريستا على البحر الأدرياتيكي " (4). واستمر ذلك الستار مسدلاً حتى سقوط حائط برلين.

وإزاء عالم منقسم أساساً إلى كتلتين متناحرتين, ما هي إمكانات العمل التي كانت متاحة للجنة الدولية؟

لقد تبدلت جذرياً من نزاع إلى نزاع آخر. وفي الواقع, إذا كانت كل نزاعات تلك الفترة قد تأثرت إلى حد ما بالحرب الباردة, إلا أنها لم تتأثر كلها بنفس الدرجة. فقد نجمت بعض النزاعات عن الحرب الباردة مباشرة, وينطبق ذلك خاصة على حرب كوريا التي ترتبت على تقسيم شبه الجزيرة إثر هزيمة اليابان إلى منطقتي احتلال, كما انطبق ذلك إلى حد كبير على حرب الهند الصينية وعلى حرب فيتنام. ونجمت بعض النزاعات الأخرى أساساً عن أسباب داخلية, غير أنها عكست انقسامات الحرب الباردة, إذ سعى معسكر للتحالف مع الغرب في حين استند الطرف المعادي إلى الاتحاد السوفياتي وحلفائه. وقد كان ذلك الحال على الأخص بالنسبة إلى النزاعات العربية الإسرائيلية خلال السنوات 1956 و 1967 و 1973, وتشهد أغلبية نزاعات تلك الفترة على هذه الانقسامات بدرجات

مختلفة. وفي بعض الحالات أخيراً, استطاع المتحاربون الوقوف في معزل عن الحرب الباردة, مثلما حدث في النزاعات بين الهند وباكستان في 1965 و 1971, أو أثناء الحرب في جزر فوكلاند سنة 1982.

وكانت إمكانات عمل اللجنة الدولية متوقفة إلى حد كبير على تلك الحالات المختلفة. وفي الواقع, فإن الاتحاد السوفياتي وحلفاءه, وإن كانت أطرافاً في اتفاقيات جنيف لعام 1949, لم تقبل قبولاً حقيقياً في أي وقت ولاية اللجنة الدولية, وخاصة المبادئ الأساسية التي كانت اللجنة كفيلاً لها, ألا وهي الإنسانية والحياد وعدم التحيز. فتبعاً لوجهة النظر الماركسية اللينينية المتطرفة, ليس هناك أي مجال للحياد وعدم التحيز, ولا يمكن بأي حال من الأحوال وضع جميع الضحايا في ميزان واحد. ولا يمكن أن يكون هناك بين الشيوعية والرأسمالية من جهة, وبين " القوى التقدمية " و " الرجعية "

من جهة أخرى سوى مصالح متناقضة لا تدع أي مجال  
لاحتمال وجود وسيط محايد بينها.

وبالرغم من الجهود التي بذلتها اللجنة الدولية للابتعاد عن كتلة  
الحلف الأطلسي – لا سيما بالنسبة إلى مسألة أساسية مثل  
حظر الأسلحة النووية – فإن الاتحاد السوفياتي وحلفاءه  
استمروا في النظر إليها كما لو كانت تنتمي إلى الكتلة  
البرجوازية الرأسمالية, أي بعبارة أخرى تنتمي إلى العدو.

ولا عجب إن عجزت اللجنة الدولية في مثل تلك الظروف عن  
أداء دورها كوسيط محايد أثناء حروب الهند الصينية أو كوريا  
أو فيتنام , بعد ما استبعدت هانوي وبيونغ يانغ خدماتها.

ومن مفارقات الأمور الاعتراف من جديد بدور اللجنة الدولية  
كوسيط محايد عند

نشوب النزاع في فبراير / شباط 1979 بين دولتين شيوعيتين هما الصين وفيتنام. ففي تلك المناسبة , سمح لمندوبي اللجنة الدولية بزيارة أسرى الحرب الفيتناميين الذين احتجزتهم الصين والأسرى الصينيين الذين اعتقلتهم القوات الفيتنامية, كما صرح لهم بالاشتراك في إعادة الأسرى إلى أوطانهم.

غير أن أعمال الإغاثة في كمبوديا أسهمت أكثر من غيرها في استعادة اللجنة الدولية لموقفها غير المتحيز في البلدان الشيوعية.

إننا نتذكر في الواقع أن التدخل الفيتنامي الذي حدث في يناير / كانون الثاني 1979 قد أدى إلى إسقاط نظام الخمير الحمر, وإلى إقامة حكومة موالية الحكومة الفيتنامية في (بنوم بنه) لم يعترف بها سوى الاتحاد السوفياتي وحلفائه. بيد أن كمبوديا كانت تعرضت لخراب شديد, الأمر الذي سرعان ما اضطر .

هانوي إلى الإقرار بأنه ليس في مقدورها أن تتحمل مسؤولية إنهاض البلد الذي وقع تحت حمايتها. فوافقت هانوي و (بنوم بنه) بعد كثير من التردد على الخدمات التي عرضتها اللجنة الدولية ومؤسسة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونسيف) . وأعدت المؤسسات ونفذتا واحدة من أهم عمليات الإغاثة, وأسهمتتا بذلك إسهاما حاسما في إنعاش البلد اقتصادياً. وما من شك في أن اللجنة الدولية تمكنت بهذه المناسبة من التغلب على خلافات الحرب الباردة, ونجحت تماماً في أداء دورها كوسيط محايد بين الغرب الذي قدم 99% من الموارد الضرورية لأعمال الإغاثة من جهة, ونظام (بنوم بنه) الماركسي من جهة أخرى (5).

بيد أن الحرب الباردة جرت اللجنة الدولية إلى الوقوع في أكثر من فشل, حيث أنها لم تتمكن من إعانة الأسرى الفرنسيين الذين اعتقلوا إبان حرب الهند الصينية, وأسرى قوات الأمم المتحدة الذين

وقعوا في قبضة القوات الفيتنامية. كما أنها لم تتمكن من مساعدة السكان المدنيين الذين تضرروا ضرراً شديداً من أهوال الحرب والقصف. وطوال ما يزيد على ثلاثين سنة، رفض مجموع بلدان الكتلة الشيوعية أن تقوم بدورها كوسيط محايد في النزاعات وتدافع عن المبادئ التي يستند إليها عملها. وفضلاً عن ذلك، لم تتمكن اللجنة الدولية نفسها من الابتعاد عن الغرب بما فيه الكفاية بشأن بعض القضايا الساخنة مثل القصف الأمريكي في فيتنام ولاوس وكمبوديا.

ويجب التسليم بصفة عامة بأن القانون الإنساني لم يحترم بالقدر الكافي خلال تلك النزاعات، نظراً إلى إدعاء كل طرف من الأطراف بشن حرب عادلة يعفيه من مراعاة القواعد الإنسانية إزاء أعدائه.

وخلال تلك الفترة بالذات, لم تتأثر بعض النزاعات الأخرى بنفس الدرجة من عواقب الحرب الباردة. وكان ذلك الحال خاصة بالنسبة إلى مختلف النزاعات العربية الإسرائيلية (1948-1949, 1956, 1967 و 1973) أو بالنسبة إلى النزاعات بين الهند وباكستان (1947 و 1965 و 1971). فخلال تلك النزاعات, اعترفت الأطراف عموماً بوضع اللجنة الدولية وبدورها كوسيط محايد, مما مكنها من نقل وإبلاغ قوائم بأسماء الأسرى المعتقلين في كل معسكر أو أشرفت على تسجيل أسمائهم. وعلاوة على ذلك, تمكن مندوبوها من مقابلة أسرى الحرب والمحتجزين المدنيين في أماكن الحجز والتحدث دون أي رقيب مع الأسرى الذين وقع الخيار عليهم. كما طلب إليهم تقديم مساعيهم الحميدة لإعادة معوقى الحرب إلى أوطانهم خلال الأعمال العدائية أو الإشراف على الترحيل العام للأسرى إلى أوطانهم عند انتهاء الأعمال العدائية.

وأعدت الوكالة المركزية للبحث عن المفقودين برنامجاً لتبادل الأخبار بين أفراد العائلات المشتتة بسبب الحرب, وأشرفت على لم شمل أفراد عائلات عديدة. ووضعت اللجنة الدولية برنامجاً واسع النطاق لإغاثة أسرى الحرب والمعتقلين والسكان المدنيين وتوفير المواد الطبية والغذائية لهم, في الوقت نفسه الذي أشرفت فيه على تنسيق أعمال الإغاثة الدولية التي اضطلعت بها الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر لمساعدة ضحايا الحرب.

وكان ذلك هو الحال خاصة عندما قامت الثورة الهنغارية (1956) وأثناء أزمة السويس (1956-1957), والحرب الأهلية التي اندلعت في الكونغو البلجيكية سابقاً (وزائر حالياً) غداة الاستقلال (1960), والحرب الأهلية اليمنية (1962-1970), والحرب النيجيرية (1967-1970),

والعدوان الثلاثي على مصر (1956), والحرب الأهلية في الأردن (سبتمبر/أيلول 1970), والنزاع الثالث بين الهند وباكستان (ديسمبر/كانون الأول 1971), والنزاع العربي الإسرائيلي في أكتوبر/تشرين الأول 1973, والحرب الأهلية اللبنانية (1975 – 1990), والنزاعات التي نشبت في نيكاراغوا (1978-1989) وفي السلفادور (1979-1990) وحالات عديدة أخرى.

واستعانت اللجنة الدولية أثناء كل نزاع من النزاعات السالف ذكرها بالجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. وبالإضافة إلى مهماتها المحددة والمترتبة على دورها كوسيط محايد, تكفلت بتنسيق أعمال الإغاثة التي قامت بها الجمعيات الوطنية. وشاركت الرابطة بحماس في العديد من تلك العمليات, وتركت اللجنة الدولية تتحمل الإدارة العامة للعمل الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر وفقاً للقواعد السارية.

غير أن أشكالاً جديدة من النزاعات كانت قد ظهرت في تلك الفترة نتيجة لانهايار الإمبراطوريات الاستعمارية . وفي أغلب الحالات, لم يكن بوسع حركات التحرير الوطني التي كانت تناضل في سبيل استقلال الشعوب المستعمرة أن تواجه القوات المسلحة للدول الاستعمار بصورة علنية, بل كان عليها أن تتواري بين صفوف الأهالي المدنيين وأن تستخدم وسائل حرب العصابات.

وهذه الأشكال الجديدة للنزاعات شككت جدياً في أسس القانون الإنساني بدءاً بمبدأ التمييز بين المحاربين والأهالي المدنيين, مما أدى إلى صعوبة قيام اللجنة الدولية بدورها كوسيط محايد نظراً إلى أن الخصوم لجأوا إلى وسائل وسبل للقتال مختلفة تمام الاختلاف. وفضلاً عن ذلك, فإن الدول الاستعمارية اعتبرت لفترة طويلة النزاعات التي نشبت في مستعمراتها كما لو كانت من الشؤون الداخلية المحضة وتدخّل في اختصاصها الوطني وحده.

ومع ذلك فقد عرضت اللجنة الدولية خدماتها على أطراف النزاع, استناداً إلى المادة الثالثة المشتركة بين اتفاقيات جنيف لسنة 1949. وفي العديد من الحالات, تمكنت من إعداد برامج مهمة للعمل, لا سيما لحماية أفراد حركات التحرير الذين اعتقلتهم القوات المسلحة للدول الاستعمارية. وكان ذلك هو الحال على الأخص أثناء حرب الجزائر (1954-1962), وحرب الاستقلال في كينيا (1956), والقتال الذي نشب في المستعمرات البرتغالية في أنغولا وموزامبيق وروديسيا/ زيمبابوي وناميبيا وجنوب أفريقيا.

وبغض النظر عن إدارة الأنشطة الميدانية للجنة الدولية, أثارت تلك النزاعات مسألة ملاءمة القانون الدولي الإنساني مع حروب التحرير الوطني وحرب العصابات, مما أدى إلى ضرورة إعادة النظر في القانون الإنساني.

من اتفاقيات جنيف لسنة 1949 إلى بروتوكولها الإضافيين  
أدرت اللجنة الدولية تماماً فور اعتماد اتفاقيات جنيف الجديدة  
الفارق الذي كان يفصل بين " قانون جنيف " الذي تم تعديله  
كلياً في سنة 1949 من جهة, و القواعد المتعلقة بإدارة  
الأعمال العدائية, أو " قانون لاهاي " , من جهة أخرى, والتي  
ظلت على حالها منذ انعقاد المؤتمر الدولي الثاني للسلام في  
لاهاي سنة 1907.

فقد ثارت بشدة مسألة حماية الأهالي المدنيين من آثار الأعمال  
العدائية خاصة, إذ أن أغلب المناطق السكانية الكبرى في  
أوروبا وآسيا كانت لا تزال تحمل آثار القصف الذي تحملته  
طوال الحرب العالمية الثانية, كما أن الدمار الذي لحق بمدينتي  
هيروشيما وناجازاكي كان يبرز بما فيه الكفاية الولايات التي  
تهدد مستقبل البشرية.

ولذلك, أجرت اللجنة الدولية مشاورات جديدة مع فريق من الخبراء أعدت في ختامها مشروع قواعد تحد من الأخطار التي يتعرض لها السكان المدنيون في زمن الحرب.

وكان المشروع طموحاً للغاية, بل كان يمثل بلا شك أحد النصوص الأكثر تطوراً التي اقترحت لحماية الأهالي المدنيين. ففي الواقع قضت المادة 14 من المشروع بحظر أي استعمال للأسلحة التي " يكون من شأن مفعولها الضار – لاسيما عن طريق نشر العوامل المحرقة أو الكيميائية أو البكتيرية أو المشعة أو خلافها – أن يمتد على نحو طارئ أو يفلت في الفضاء أو في الزمن من رقابة من يستعملونها ويعرض السكان المدنيين بذلك للخطر " . (6).

وكان ذلك يعني حظر أي استعمال للأسلحة النووية, مما دعا إلى فشل مشروع القواعد. فعندما عرض هذا المشروع على المؤتمر الدولي التاسع عشر للصليب الأحمر في .

نيودلهي في نوفمبر/ تشرين الثاني 1957, تعرضت المادة 14 لهجوم من كل الجهات, إذ اعتبر الاتحاد السوفياتي وحلفاؤه أن مشروع اللجنة الدولية مشروع " جبان " للغاية لأنه لا يتضمن أي إدانة شاملة للأسلحة النووية, في حين أن الدول الغربية نددت بالطابع الوهمي للحظر الذي لا يفرض عليه أي تدبير رقابي. ولما لم يكن بمقدور المؤتمر أن يستبعد مشروعاً تنظيمياً تتضح أهميته الإنسانية تمام الوضوح, دون العدول عن قراره, فقد اعتمد قراراً دعا فيه اللجنة الدولية إلى عرض اقتراحها على الحكومات. وانتهى الأمر بذلك في الواقع.

وترتب على ذلك الفشل أن أصيبت مبادرة اللجنة الدولية بالشلل في مجال تطوير القانون الإنساني طوال سنوات عديدة.

ومن ثم, انبعث الأمل من جانب آخر. فمن جهة, شعرت البلدان التي استقلت بعد سنة 1949 بأنها مرتبطة بقواعد إنسانية لم تشترك

في إعدادها. ومن جهة أخرى , رأى كثيرون أن اتفاقيات جنيف , وعلى الأخص القواعد المتعلقة بتسيير الأعمال العدائية , لا تناسب الأشكال الجديدة للنزاعات , وخاصة حروب التحرير الوطني وحرب العصابات .  
وهذه المطالبة الثنائية اتضحت بقوة في إطار الأمم المتحدة , وعلى الأخص عند انعقاد المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان في طهران سنة 1968 .

ولذلك , انكبت اللجنة الدولية من جديد على مسألة تطوير القانون الدولي الإنساني , وأعلنت أنها ستباشر تنقيح القانون من جديد , انطلاقاً من تخوفها من إسناد اختصاصاتها واختصاصات الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر في ذلك الشأن لمنظمة سياسية , هي الأمم المتحدة .  
ولهذا الغرض , عقدت اللجنة الدولية في 1971 و 1972 مؤتمرات لخبراء الصليب الأحمر والهلال الأحمر , بالإضافة إلى مؤتمرات للخبراء الحكوميين .

وتبين على الفور أنه ليس من الصواب " إلغاء " اتفاقيات سنة 1949 لأنه لم يكن هناك ما يفيد أن المجتمع الدولي سيتوصل إلى التفاهم حول أحكام جديدة. ولم تكن الاتفاقيات في حد ذاتها موضع نقاش, بل كان الأمر يتعلق بسد ثغراتها. وبطبيعة الحال, تم التفكير بالتالي في اعتماد بروتوكولين إضافيين لهذه الاتفاقيات.

وعرضت المشاريع التي أعدتها اللجنة الدولية عقب المشاورات التي جرت في 1971 و 1972 على المؤتمر الدبلوماسي لتأكيد وتطوير القانون الدولي الإنساني المطبق في المنازعات المسلحة, والذي دعت إلى عقده الحكومة السويسرية بصفتها دول إيداع اتفاقيات جنيف. وعقد المؤتمر أربع دورات من سنة 1974 إلى سنة 1977, واعتمد بروتوكولين إضافيين لاتفاقيات جنيف لسنة 1949.

ويستهدف البروتوكول الأول تعزيز حماية ضحايا النزاعات المسلحة الدولية, في حين يستهدف البروتوكول الثاني تعزيز حماية ضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية.

وتتمثل الميزة الرئيسية للبروتوكولين الإضافيين في تقنين قواعد تتعلق بحماية الأهالي المدنيين من آثار الأعمال العدائية. وبذلك, سدت " ثغرة " اتفاقيات سنة 1949 التي ندد بها الوفد السوفياتي بشدة.

ومن المفارقات الشائعة في التاريخ أن الحكم الذي أثار أكثر المناقشات حدة وقارن حروب التحرير الوطني بالنزاعات المسلحة الدولية ظل دون أي تطبيق عملي حتى يومنا هذا.

من المؤتمر الدولي الثامن عشر إلى المؤتمر الدولي الخامس  
والعشرين للصليب الأحمر والهلال الأحمر (1952 -  
1986)

بالرغم من الحياد السياسي الذي اعترفت به الحركة الدولية  
للصليب الأحمر والهلال الأحمر كأحد مبادئها الأساسية, فإن  
الحركة لم تتمكن من الابتعاد عن المجادلات والانقسامات  
الناجمة عن الحرب الباردة.

ولوحظ ذلك خلال المؤتمر الدولي الثامن عشر للصليب  
الأحمر الذي عُقد في تورونتو سنة 1952, والذي سيطرت  
عليه سيطرة كاملة المشاعر التي أثارها حرب كوريا. أما  
المؤتمر التالي الذي عُقد سنة 1957 في نيودلهي, فإنه انقسم  
للأسف حول مسألة سياسية محضة, هي مسألة تمثيل الصين.

وبالرغم من النظام الأساسي الجديد للصليب الأحمر الدولي،  
الذي اعتمد في تورونتو، فإن الصليب الأحمر الدولي كان على  
وشك الانقسام والتفرق.

وكانت تلك الانقسامات تكشف عن الضرورة العاجلة للتفاهم  
حول صياغة بعض المبادئ الأساسية المقبولة عالمياً، والتي  
تحدد الاتجاهات السياسية للحركة، وتكمل في هذا الشأن النظام  
الأساسي الذي تمثل غرضه الأساسي في تعريف وتحديد  
العلاقات بين المؤسسات التي تتكون منها الحركة.

ولهذا الغرض، ألفت اللجنة الدولية والرابطة لجنة مشتركة  
استفادت فائدة كبرى من البحوث المرموقة التي أعدها ماكس  
هوبر وجان بكتيه، وتوصلت إلى صياغة سبعة مبادئ أساسية  
أقرها باتفاق الآراء مجلس المندوبين الذي اجتمع في براغ سنة  
1961، ثم اعتمدها المؤتمر الدولي العشرون للصليب الأحمر  
عند انعقاده في فيينا سنة 1965.

وتعتبر هذه المبادئ في الحقيقة الميثاق الأساسي للحركة.  
وتعترف جميع مؤسسات الصليب الأحمر والهلال الأحمر  
بقوتها الإلزامية, بل لم تكن أبدا محل أي تنقيح جدي لأن  
السلطة المعنوية للمبادئ الأساسية تنشأ أيضاً من الاعتراف بها  
من حيث الزمن.

وكان ذلك الميثاق الأساسي ضرورياً نظراً إلى أن وحدة  
الحركة كانت لا تزال مهددة من جراء انقسامات الحرب  
الباردة.

ومن مفارقات الأمور أن الصليب الأحمر تعرض للانهايار  
والتفتت بسبب مسألة السلم, إذ أن الجمعيات الوطنية التابعة  
للبلدان الاشتراكية استرشدت بالمنهج الذي اتبعته الحكومة  
السوفياتية, وحاولت تحويل الصليب الأحمر إلى ندوة للتنديد  
بالاعتداء الذي كان بالطبع من فعل " الدول الرأسمالية " .  
وإذا كان من البديهي ألا يتردد الصليب الأحمر في إدانة أي  
اعتداء, فإن من المؤكد أن تندد

الحركة بأي حكومة معتدية دون أن تنقسم على نفسها ودون أن تتنكر لمبادئها الأساسية. وفضلاً عن ذلك، كان من البديهي أن الصليب الأحمر لم يكن في مقدوره البت في منشأ النزاعات المسلحة دون الإضرار بالإمكانات المتاحة له لإغاثة ضحايا هذه النزاعات.

وكانت تلك المبادرات تهدد كلا من الرابطة واللجنة الدولية. ولكن، لما لم يكن في مقدور أمانة الرابطة أن تناصر طرفاً في مجادلة بين جمعيتين من الجمعيات الأعضاء، فإن اللجنة الدولية المسؤولة أساساً عن حماية المبادئ الأساسية للصليب الأحمر والهلال الأحمر هي التي اجتهدت بمساعدة بعض الجمعيات الوطنية في تثبيت وحدة الحركة. وقد توصلت إلى ذلك بعدما دلت على أنه للحصول على المصادقية اللازمة يجب اعتماد أي قرار يتعلق بالسلم باتفاق الآراء. واحتفظ بالتالي بوحدة الحركة وأوضحت المبادرات ذات القاسم المشترك مقبولة للجميع.

وقاوم النظام الأساسي للصليب الأحمر الدولي الذي نقح سنة 1952 في مؤتمر تورونتو محن الزمن, إذ أن الجمعيات الوطنية التابعة للبلدان الاشتراكية التي كانت قد صوتت ضد اعتماده بسبب الدور الذي اعترف به النظام الأساسي للجنة الدولية ساندته في نهاية الأمر. غير أن مجلس حكام الرابطة طلب في أبريل/ نيسان 1982 إعادة تنقيح النظام الأساسي للصليب الأحمر الدولي. وانصبت التعديلات المقترحة أساساً على المصطلحات, إذ أن عبارة الصليب الأحمر الدولي استعيض عنها بعبارة الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر, لأنها كانت تبدو أكثر مطابقة لمبدأ المساواة بين الجمعيات الوطنية. ولم تعدل مع ذلك مسألة الموارد المالية وتوزيع المهام بين عناصر الحركة. واعتمد النظام الأساسي باتفاق الآراء في المؤتمر الدولي الخامس والعشرين للصليب الأحمر الذي انعقد في جنيف في أكتوبر/ تشرين الأول 1986.

## اللجنة الدولية للصليب الأحمر وحفظ السلم

تنجم الحرب الباردة من الصدام الأيديولوجي بين نظامين اقتصاديين وسياسيين متناقضين تماماً. وقد ظهرت في شكل نزاعات متتالية امتدت على كل خطوط الانقسام بين هاتين الكتلتين, أي في كوريا والهند الصينية والشرق الأوسط وأفريقيا الجنوبية.

وكانت هنا أيضاً منافسة دائمة بين قوتين عسكريتين, هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي, كانت مخازنهما النووية تضمن لهما الغلبة التي لم يكن بمقدور الدول الأخرى المنازعة فيها, وكانت تتوفر لهما وسائل هائلة للبطش أحدهما بالآخر وجر الإنسانية جمعاء في دمارهما المتبادل.

وخلال أكثر من أربعين سنة , عاش العالم تحت التهديد الدائم لهذا الانتحار الجماعي. وصرفت موارد مادية ضخمة واستغلت مواهب المخترعين من أجل تحسين المخازن النووية وحفظ التوازن الذي كان يتوقف عليه صون السلم ومستقبل الإنسانية.

وإذا لم يبرز التهديد بالدمار النووي إلا في حالات نادرة , أثناء أزمة السويس وحرب أكتوبر / تشرين الأول مثلا, إلا أنه كان دائما في حسابات رجال الاستراتيجية ورجال السياسة.

غير أن العالم كان على قاب قوسين من خطر اندلاع الحرب العالمية الثالثة حقا بمناسبة أزمة الصواريخ في كوبا في أكتوبر / تشرين الأول 1962, عندما قرر الرئيس كينيدي الاعتراض بالقوة عند الضرورة على إقامة صواريخ سوفياتية في كوبا, إذ كان من شأن ذلك فقدان التوازن الاستراتيجي بين الكتلتين

وتهديد المدن الأمريكية تهديداً خطيراً. وفي أول الأمر, أعلن رئيس الولايات المتحدة فرض حصار على الجزيرة وصادر أوامره للقوات البحرية الأمريكية لاعتراض السفن السوفياتية التي كانت في طريقها إلى كوبا وكان من المشكوك فيه أنها تحمل صواريخ استراتيجية, الأمر الذي اعتبره الاتحاد السوفياتي غير مقبول وقدمه كسبب للحرب.

وحبس العالم أنفاسه بينما كان يتابع تحرك السفن الروسية والأمريكية على الخرائط البحرية.

وفي نهاية الأمر, تمكن يوثانت (U Thant) الأمين العام للأمم المتحدة, من حل الأزمة بعدما اقترح أن يراقب مفتشون محايدون ومقبولون من كلا الطرفين السفن السوفياتية التي كانت في طريقها في المحيط الأطلنطي للتأكد من أنها لا تحمل صواريخ أو قنابل ذرية.

وبعد إجراء استبعادات متتالية, انتهى الأمر بدعوة اللجنة الدولية إلى مباشرة تلك الرقابة.

وبالرغم من أن تلك المهمة كانت تتجاوز بكثير الولاية التقليدية للجنة الدولية, إلا أنها رأت أنه لا يجوز لها أن تتهرب من تلك المهمة في الوقت الذي كان فيه مستقبل الإنسانية في خطر. فوافقت بالتالي على اختيار مفتشين محايدين شرط موافقة الدول الثلاث المعنية مباشرة بالقضية عليهم, أي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وكوبا.

وشرعت اللجنة الدولية في اختيار هؤلاء المفتشين عندما بلغها أن السفن السوفياتية كانت في طريقها إلى العودة إلى موانئها الأصلية (7).

وتم بذلك حل الأزمة, غير أنه يجب علينا أن نتذكر أنه في الوقت الذي كانت فيه الحرب الباردة تهدد العامل بدمار نووي, استدعى الأمر اللجوء إلى اللجنة الدولية على أساس أنها المؤسسة الوحيدة التي تعترف واشنطن وموسكو بحيادها وعدم تحيزها.

من سقوط حائط برلين إلى الحرب الأهلية في البوسنة  
والهرسك

انهيار النظام الثنائي القطب الناجم عن الحرب العالمية الثانية  
بسقوط حائط برلين, ثم بانهايار الاتحاد السوفياتي.

ولكن للأسف, فإن نهاية الحرب الباردة لم تتسبب في التهدئة  
العامة التي كان مأمولا فيها.

فقد هدد احتلال الكويت ثم نشوب حرب الخليج الثانية استقرار  
العالم تهديداً خطيراً . ولكن نجم عن نهاية الحرب الباردة  
خاصة اندلاع عدد كبير من النزاعات التي لم تكن لتحدث في  
الوقت الذي كانت فيه القوتان العظميان تحتفظان بالرقابة على  
امبراطورياتهما. ففي

يوغوسلافيا والقوقاز وآسيا الوسطى, اندلعت صراعات كانت  
خامدة لوقت طويل, مما أدى إلى تفاقم مشاعر الكره والعنف.

وسرعان ما تشقق الطلاء الأيديولوجي الذي كان يخفي العديد  
من النزاعات الأكثر قدماً, فتكشفت الأسباب الداخلية التي  
أهملت في السابق, مثل الحروب الدينية والمواجهات الإثنية  
إلخ. وحاول المتحاربون الذين توقف اعتمادهم على التمويل  
الخارجي تمويل حروبهم بابتزاز المال من السكان وبالمشاركة  
في أعمال اللصوصية وتجارة المخدرات وغير ذلك من أعمال  
إجرامية تقع في اختصاص القانون العام.

وفضلاً عن ذلك, كانت الحرب الباردة تفرض نزاعات ثنائية  
القطب بغض النظر عن الأسباب الحقيقية للنزاعات, نظراً إلى  
أن كل طرف كان يبحث عن مساندة إحدى الكتلتين.

وقد اختفى

حالياً ذلك الضغط الخارجي, مما أدى إلى تعدد الأحزاب  
والفصائل المتحاربة.

وفي بعض الحالات, تفسخ بناء الدولة برمته, وأدى انهيار  
الدوائر الحكومية وقوات حفظ الأمن العام إلى إفساح المجال  
لتكاثر العصابات والفصائل المتناحرة, وحل المجرمون محل  
رجال السياسة. وعندما عمت الفوضى والبلبلة أصبحت  
المؤسسات الإنسانية رهائن للعصابات المسلحة التي اعتادت  
على فرض إتاوات على الأهالي.

وهكذا, تجد اللجنة الدولية نفسها في موقف مناقض لا تحسد  
عليه. ففي الوقت الذي اتسع نطاق قبولها أكثر من أي وقت  
مضى, فإنها تواجه مصاعب تشل حركتها في أغلب الأحيان.  
ويستنجد بها المسؤولون السياسيون, ولكنهم لا يستطيعون  
ضمان أمن مندوبيها وقوافلها.  
وعلى الرغم من هذه المصاعب, استمرت .

عمليات اللجنة الدولية في التطوير وبلغت حجماً لا سابق له. ففي الوقت الحاضر, تعمل اللجنة الدولية في عدد أكبر من مسارح العمليات, ويمثلها فيها عدد أكبر من المندوبين, وأشرفت على توزيع كميات أكبر من مواد الإغاثة بالمقارنة بأي فترة أخرى, حتى بالنسبة إلى الحرب العالمية الثانية.

ولا شك في أن احترام مندوبيها يحظى باحترام الجميع وبلغت مصداقيتها الدبلوماسية درجة عالية كما يشهد على ذلك مركزها كمراقب دائم, وهو المركز الذي منحت له الجمعية العامة للأمم المتحدة في 16 أكتوبر/ تشرين الأول 1990. كما اعترفت تماماً باختصاصاتها في مجال تطوير القانون الإنساني.

ومن مفارقات الأمور أنه في الوقت الذي أصبحت فيه الطاقة الميدانية والمصدقية الدولية للجنة الدولية أقوى من أي وقت مضى, فإنها أصبحت محل الشك داخل الحركة كما كان الحال عقب الحرب .

العالمية الأولى وبصورة أكبر عقب الحرب العالمية الثانية. وأخرج البعض من أدرج الماضي المشروع الرامي إلى وضع اللجنة الدولية والرابطة تحت وصاية لجنة من الجمعيات الوطنية, ودافع البعض من جديد عن فكرة إدماج اللجنة الدولية والاتحاد في مؤسسة واحدة إذا لم يطالب بحل اللجنة الدولية بلا قيد ولا شرط. ولم يعد توزيع المهام والاختصاصات الذي أقره النظام الأساسي المنقح في سنة 1986 موضع الاحترام, بل صرح البعض أن دورها كوسيط محايد لم يعد له أي مبرر ما دامت الحرب الباردة قد انتهت.

وقد يكون من السذاجة وضع هذه الهجمات والانتقادات على حساب الغيرة وحدها, ولو أن لها ضلعاً في هذا الشأن دون أي شك.

وعلى المؤرخ من جهته أن يلاحظ أن ولاية اللجنة الدولية التي هي ثمرة التاريخ كانت محل البحث في كل فترة من .

فترات التحولات الكبرى. فقد كان ذلك هو الحال في سنة 1919 وبصورة أكبر في سنة 1945. ومما لا شك فيه أننا نمر اليوم بمرحلة جديدة من التحولات الكبرى نتيجة لانتهاج الحرب الباردة والبحث عن توازن عالمي جديد. ويكشف التاريخ أيضاً أن هذه الانتقادات التي تعرضت لها اللجنة الدولية قد أضرت ضرراً خطيراً بوحدة الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر.

وعلى العكس، فإن الوضع الحالي يختلف عن الأزمات السابقة في نقطة أساسية. ففي أعقاب الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، كان الصليب الأحمر بلا منازع المنظمة الإنسانية الدولية الأولى، بل الوحيدة عملياً.

ولم يعد الحال كذلك اليوم. وينبغي لذلك أن تتفهم الحركة أنه لا

يجوز لها الدخول في خلافات داخلية دون زعزعة موقفها الدولي. فثمة مؤسسات أخرى قد اكتسبت درجة من الحرفية والنوعية تسمح لها بالحلول محل حركة منقسمة, فضلاً عن أن المنظمات الدولية الحكومية وبلداناً عديدة تطمح اليوم إلى إدارة عملياتها الإنسانية بنفسها.

ولذلك, حان الأوان لكي تستعيد الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر تماسكها, وتراعي لهذا الغرض تكاملية اختصاصات المؤسسات التي تكونها, حتى تكرس جهودها بعزم وثبات لحل تحديات المستقبل. وهذا هو ما يحتاجه العالم اليوم احتياجاً ماساً.

الفصل الثاني  
تمرد آن لوشان

763\_755

ثورة أن لوشان: هي مجموعة من حركات التمرد التي قامت في الصين ضد سلالة تانغ التي كانت تحكم الصين في عام 755 ميلادي، وقد قام التمرد عندما قام الجنرال الصيني "أن لوشان" بإعلان نفسه إمبراطوراً في شمال الصين وأسس بذلك سلالة يان لتحكم الصين، وتعد تلك التمردات من أهم التمردات في التاريخ الصيني، وقد انتهت التمردات في عام 763 ميلادي وذلك عند سقوط يان وعلى الرغم من ذلك بقيت التمردات قائمة في الصين.

## ثورة أن لوشان

في عام 742 ميلادي بدأت أوراسيا تعاني من صراعات سياسية داخلية والتي استمرت لفترة طويلة فيها، حيث كانت المنطقة تعاني من صراعات على الحكم الملكي فيها بين الأسر

الحاكمة، الأمر الذي أدى إلى قيام التمردات فيها، خلال تلك الفترة كانت سلالة الترك تحكم في المنطقة وتم خلعها من منصبها وحكم مكانهم حكام الأويغور، لتكون تلك البداية لبداية الصراعات على الحكم وخاصة الصراعات التي كانت بين الحكام والذين كانوا يعتمدون في تجارتهم على العلاقات الدولية التي تربطهم في دول العالم الخارجي.

حيث كانت تلك المنطقة تسمى طريق الحرير، وفي عام 747 ميلادي بدأت التمردات ضد الحكم الأموي وقد قاد الباسيون ذلك التمرد، وفي عام 750 ميلادي تم الإعلان عن الخلافة العباسية وكانت جميع تلك الثورات بقيادة التجار.

في عام 751 ميلادي توقفت عملية توسع إمبراطورية آل تانغ الصينية والتي كانت في الغرب وذلك بعد أن تم هزيمتهم في آخر معركة قادها القائد الصيني "غاو شيانجي" والذي كان قائداً لمعركة نهر طلاس وخلال الحرب حصل انشقاق في القوات العسكرية الموجودة لديه، ولم تتمكن القوات الصينية حينها من إحراز التقدم وبقيت محافظة على أراضيها الموجودة في وسط آسيا وبقيت كذلك حتى بدأ تمرد آن لوشان.

ومن أسباب عدم قدرة إمبراطورية تانغ في التوسع؛ هو الحملات العسكرية الغير قوية التي كانت تقوم بها ضد الإمبراطورية التبتية، حيث أنّها كانت في البداية تسيطر على أراضي التبت وكانت تقوم بعمليات استعمار كبيرة في وسط آسيا واقتربت حينها من

السيطرة على معظم الأراضي، لكن في ذلك الوقت قامت التمردات في التبت التي منعت عملية توسعها.

استمرت ثورة آن لوشان لفترة طويلة خلال فترة حكم سلالة تانغ، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه تم القضاء عليها في النهاية ولكنها كان لها دور في إضعاف حكم سلالة تانغ.

تمرد أن لوشان كان تمرداً مدمراً على أسرة تانغ في الصين. بدأ التمرد، علناً، في 16 ديسمبر 755، حين أعلن الجنرال أن لوشان نفسه امبراطوراً في شمال الصين، مؤسساً بذلك أسرة يان المنافسة، وانتهى حين سقطت يان في 17 فبراير 763 (بالرغم من أن الآثار استمرت بعد ذلك). كما يُعرف هذا الحدث (خصوصاً في التأريخ الصيني) بإسم تمرد أن-شي أو اضطرابات أن-شي (الصينية المبسطة: 安史之乱; الصينية التقليدية: 安史之亂; بنين: Ān Shǐ zhī luàn)، إذ أنه استمر بعد وفاة أن لوشان، بقيادة ابنه أن تشينغ شو ونائبه وخليفته شي سي مينغ، أو بإسم تمرد تيان باو (天寶之乱)، إذ بدأ في العام 14 من ذلك العهد.

استمر التمرد في عهود ثلاث أباطرة من أسرة تانغ قبل أن يُخمد، وانخرط فيه نطاق واسع من القوى الإقليمية. فبجانب الموالين لأسرة تانغ، فقد ضم المنخرطون في النزاع قوى معادية لتانغ، خصوصاً أولئك في معقل آن لوشان في خي بي والقوات والمؤثرات الصغدية، بين آخرين. التمرد والاضطراب اللاحق له أسفر عن خسائر هائلة في الأرواح ودمار واسع النطاق. وقد أضعف التمرد بشكل كبير أسرة تانغ وأدى إلى فقدان المناطق الغربية. استأجرت أسرة تانغ 4,000 مرتزق من أقاليم الدولة العباسية وتدخلت خاقانية الأويغور لصالح أسرة تانغ ضد آن لوشان.

تبادلت خاقانية الأويغور وأسرة تانغ الأميرات للزواج في 756 لتوطيد التحالف ضد آن لوشان. خاقان الأويغور بيان تشور خان زوّج ابنته الأميرة الأويغورية بي جيا (毗伽公 主) لأمير أسرة تانغ الصيني لي تشنغ تساي ( )

(李承采)، أمير دون هوانغ (敦煌王李承采 ، دخان، تركستان)، ابن لي شولي، أمير بين، بينما تزوجت أميرة أسرة تانغ الصينية نين غوو من خاقان الأويغور بيان تشور. كان في بلاط شوانزونغ رجل تتاري يسمى آن لو-شان يعشق هو الآخر يانغ غوي-في، وقد كسب هذا الرجل ثقة الإمبراطور فرفعه إلى منصب حاكم إحدى الولايات الشمالية، وأمره على زهرة جيوش الإمبراطورية. ولم يلبث أن لو-شان أن أعلن نفسه إمبراطوراً على البلاد وزحف بجيوشه على تشانغ آن. وتداعت حصون المدينة وكانت قد طال إهمالهما، وفر مينغ من عاصمة ملكه. وتمرد الجنود الذين كانوا يحرسونه في فراره، وقتلوا يانغ غوي-جونغ وجميع أفراد الأسر الخمس، واختطفوا يانغ غوي-في من بين يدي الملك وقتلوا أمام عينيه. ونزل الإمبراطور عن عرشه بعد أن أذلته الشيوخة والهزيمة، وعاشت جحافل آن شان الهمجية في

المدينة

فساداً، وقتلت عدداً كبيراً من أهلها ولم تفرق بين كبير وصغير. ويقال أن ستة وثلاثين مليوناً من الأنفس قد قضى عليهم في هذه الفتنة الصماء. ولكن الفتنة أخفقت آخر الأمر في الوصول إلى أغراضها، وقتل أن لو -شان بيد ابنه نفسه، وقتل هذا الابن بيد أحد القواد، ثم قتل هذا القائد ابن له. وظلت نار الفتنة مشتعلة حتى أكلت وقودها وخمدت جذورها في عام 672، وعاد منغ هوانج محطماً كسير القلب إلى عاصمته المخربة. ومات فيها بعد بضعة أشهر من ذلك الوقت.

أظهر تمرد أن لوشان فترة من الاضطراب امتدت لعهود ثلاث أباطرة من أسرة تانغ، بدءاً من الفترة النهائية (عهد تيان باو) من حكم شوآن زونغ (8 سبتمبر 712-12 أغسطس 756)، واستمر طيلة عهد سوزونغ (12 أغسطس 756-16 مايو 762) وانتهى في عهد.

داي زونغ (18 مايو 762 - 23 مايو 779)، وكذلك غطى عهود المطالبين الأربع بعرش الصين من أسرة دا يان الفاشلة.

### الثورة والاستيلاء على لويانغ

في نهاية 755 ثار آن لوشان.[1] ونزل جيشه من فان يانغ (بالقرب من بي جينغ الحالية). وفي طريقه، تعامل آن لوشان مع مسئولي تانغ المحليين المستسلمين باحترام. ونتيجة لذلك، انضمت أعداد متزايدة منهم إلى صفوفه. وتحرك سريعاً بهذا القناة الكبرى واستولى على "العاصمة الشرقية" لويانغ في غضون عام، مُلحِقاً الهزيمة بالجنرال قليل المؤن فنغ تشانغ تشينغ. وهناك، أعلن آن لوشان نفسه امبراطوراً من أسرة يان العظمى الجديدة (大燕皇帝). خطواته التالية ستكون الاستيلاء على العاصمة الغربية لتانغ، تشانغ آن ثم حاول المواصلة إلى جنوب الصين ليكمل الفتح.

## الزحف على تشانغ آن

في الأصل، كانت قوات آن لوشان معاقدة من الوصول إلى العاصمة الامبراطورية الرئيسية (أو "الغربية") في تشانغ آن (شي آن الحالية)، بقوات موالية لتانغ متمركزة في مواقع دفاعية حصينة في ممرات الجبلية الشاهقة في تونغ غوان. لسوء حظ تشانغ آن، فقد أُعِدَّ الجنرالان المسئولان عن القوات في ممر تونغ، غاو شيان جي وفنغ تشانغ تشينغ، نتيجة مؤامرات في البلاط الامبراطوري قام بها الخصي القوي بيان لينغ تشنغ. يانغ غووجونغ، عديم الموهبة العسكرية، أمر الجنرال الذي حل محلها غي شو هان، الذي كان مسئولاً عن القوات في الممر، مع قوات التعزيزات، أن يهاجم جيش آن في الأرض المفتوحة. قوات تانغ هُزِمت والطريق إلى العاصمة أصبح مفتوحاً.

## هرب الامبراطور

مع تشكيل القوات المتمردة خطراً داهماً على المقر الامبراطوري في تشانغ آن، ومع النصائح المتضاربة من مستشاريه، قرر امبراطور تانغ شوان زونغ الفرار إلى ملاذ نسبي، هو مقاطعة سي تشوان بحمايتها الطبيعية من سلاسل جبال، إلى حين أن تتمكن قوات تانغ من إعادة تنظيم صفوفها. واصطحب معه معظم بلاطه وأهل بيته. طريق السفر من تشانغ آن إلى سي تشوان كان وعراً لدرجة كبيرة، مما تتطلب السير في جبال تشين.

إلا أن السمات الجغرافية للبسيطة لم تكن المصاعب الوحيدة في الرحلة: فقد كان هناك أمراً يجب حله أولاً، ويخص العلاقة بين شوان زونغ وعائلة يانغ، خصوصاً محبوبة الامبراطور يانغ غوي في. ولذلك قبل التقدم لبضع كيلومترات في الطريق، وقعت حادثة في نزل ماوي، في ما هي اليوم شين بينغ في شيان يانغ، شأن شي. كانت قوات حرس شوان

زونغ جائعة ومتعبة، وحادقة على يانغ غوجونغ لتعريضه  
البلد كله للخطر. فطالبوا بقتل يانغ غوجونغ الذي كان  
مكروهاً لأقصى درجة، ثم طالبوا بموت ابنة عمه المحظية  
الامبراطورية، يانغ غوي في. ثم سرعان ما قتل الجنود يانغ  
غوجونغ، و يانغ شوان (ابنه)، و السيدة هان والسيدة تشين  
(شقيقتي يانغ غوي في). ومع وصول الجيش إلى حافة  
التمرد، لم يكن أمام الامبراطور من خيار سوى الموافقة، فأمر  
بشنق السيدة يانغ. الحادثة جعلت شوان زونغ يخاف على  
سلامته الشخصية، ولذلك فر إلى تشنغدو فوراً. إلا أن الناس  
أوقفوا حصانه، إذ لم يريدوه أن يغادر. ولذلك جعل ولي العهد،  
لي هنغ، يبقى محتفظاً بالحصن. [2] وبدلاً من ذلك، فر لي هنغ  
في الاتجاه الآخر إلى لينغ جو (التي تُدعى اليوم لينغ وو، في  
مقاطعة نينغ شيا). ولاحقاً في 756، بعد وصوله سي تشوان،

تنازل شوان

زونغ عن العرش (ليصبح تاي شانغ هوانغ)، لصالح ولي العهد، الذي كان بالفعل قد نودي به امبراطوراً.

## سقوط تشانغ آن

في 756، استولى آن لوشان وقواته المتمردة على تشانغ آن، وكان لذلك أثرٌ مدمرٌ على الحاضرة المزدهرة. فقبل الثورة، وضعت التقديرات تعداد المدينة داخل الأسوار بين 800,000–1,000,000. وبأخذ المدن الصغيرة الساتلة في الجوار التي تشكل المدينة الكبرى، فإن إحصاء 742 سجّل 362,921 عائلة بتعداد 1,960,188 نسمة. معظم السكان فروا بمجرد قدوم المتمردين. ثم تم الاستيلاء على المدينة ونهبها على يد القوات المتمردة، وباقي السكان كانوا في خطر.

## امبراطور جديد

في 756، أُعلن ثالث أبناء شوان زونغ، لي هونغ، الامبراطور سوزونغ في لينغ جو (لينغ وو الحالية)، بالرغم من أن مجموعة أخرى من المسؤولين المحليين والمتعلمين الكونفوشيين حاولوا تنصيب أميراً آخر، لي لين، أمير يونغ، في جين لينغ (نان جينغ الحالية). أحد أول أفعال سوزونغ كإمبراطور طُمن تعيين الجنرالين غوو زي يي و لي غوانغ بي للتعامل مع التمرد. قرر الجنرالان، بعد كثير من النقاش، استعارة قوات من أحد أفخاذ قبيلة توجوى التوركية، ويُدعى هوي هي، أو هوي غي، والذي يُعرف أيضاً بإسم خاقانية الأويغور (أسلاف الأويغور الحاليين، الذين انتقلوا إلى منغوليا)، وكان يحكمهم بيان تشور خان حتى وفاته في صيف 759. كما وصل أربعة آلاف جندي مرتزق عربي أرسلهم الخليفة العباسي المنصور لينضموا إلى

جيش تانغ في 756، واستقروا في الصين بعد الحرب. [3][4][5][6][7] وبمساعدة الأويغور، استعادة قوات تانغ الامبراطورية كلاً من تشانغ آن و لوويانغ في 757. [8] إلا أنها فشلت في اخضاع القوات المتمردة، التي لاذت بالفرار إلى معقل التمرد في الشمال الشرقي.

تلاسَن دبلوماسيو خاقانية الأويغور مع دبلوماسيي الدولة العباسية حول من سيدخل، أولاً، قاعة الرسل في تشانغ آن في.

في 756، أُعلن ثالث أبناء شوان زونغ، لي هونغ، الامبراطور سوزونغ في لينغ جو (لينغ وو الحالية)، بالرغم من أن مجموعة أخرى من المسؤولين المحليين والمتعلمين الكونفوشيين حاولوا تنصيب أميراً آخر، لي لين، أمير يونغ، في جين لينغ (نان جينغ الحالية). أحد أول أفعال سوزونغ كإمبراطور طُمن تعيين الجنرالين غوو زي يي و لي غوانغ بي للتعامل مع التمرد. قرر الجنرالان، بعد كثير من النقاش، استعارة قوات من أحد أفخاذ قبيلة توجوى التوركية، ويُدعى هوي هي، أو هوي غي، والذي يُعرف أيضاً بإسم خاقانية الأويغور (أسلاف الأويغور الحاليين، الذين انتقلوا إلى منغوليا)، وكان يحكمهم بيان تشور خان حتى وفاته في صيف 759. كما وصل أربعة آلاف جندي مرتزق عربي أرسلهم الخليفة العباسي المنصور لينضموا إلى جيش تانغ في 756،

واستقروا في الصين بعد الحرب.[3][4][5][6][7] وبمساعدة الأويغور، استعادة قوات تانغ الامبراطورية كلاً من تشانغ آن و لوويانغ في 757.[8] إلا أنها فشلت في اخضاع القوات المتمردة، التي لاذت بالفرار إلى معقل التمرد في الشمال الشرقي.

تلاسن دبلوماسيو خاقانية الأويغور مع دبلوماسيي الدولة العباسية حول من سيدخل، أولاً، قاعة الرسل في تشانغ آن في .758

الفصل الثالث  
الحرب العالمية الأولى  
1914\_1918م

## اندلاع الحرب العالمية الأولى

تعد الحرب العالمية الأولى أول صراع دولي هائل في القرن العشرين. أثار اغتيال الأرشيدوق فرانز فرديناند - ولي العهد المجري النمساوي - وزوجته الأرشيدوقة صوفي في سراييفو في 28 يونيو عام 1914. قتالاً بدأ في أغسطس 1914 واستمر في عدة جبهات للأربعة أعوام التالية.

### قوى الوفاق والمركز في الحرب العالمية الأولى

أثناء الحرب العالمية الأولى، حاربت قوى الوفاق -- بريطانيا وفرنسا وصربيا والإمبراطورية الروسية (وانضمت لها لاحقاً إيطاليا واليونان والبرتغال ورومانيا والولايات المتحدة) -- وقوى المركز -- ألمانيا والنمسا-المجر (وانضمت لها لاحقاً الإمبراطورية العثمانية وبلغاريا).

## نطاق القتال

في البداية كان هناك حماس من جميع الأطراف لتحقيق نصر سريع وحاسم. تلاشى هذا الحماس مع تعثر الحرب. أصبح هذا الطريق مسدودًا للمعارك الباهظة التكلفة وحرب الخنادق، خاصة على الجبهة الغربية للحرب.

امتد نظام الخنادق والتحصينات في الغرب في أطولها حوالي 475 ميل. وانتشرت تقريبا من بحر الشمال إلى الحدود السويسرية. بالنسبة لمعظم المقاتلين من أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، فإن تجربتهم في الحرب كانت حرب خنادق.

من ناحية أخرى، فإن الامتداد الواسع للجبهة الشرقية حال دون حرب الخنادق الواسعة النطاق. كان لا يزال حجم الصراع مساوي للجبهة الغربية. وقع قتال عنيف أيضا في شمال إيطاليا، في البلقان، وفي تركيا العثمانية. كما وقع القتال

في البحر، وللمرة الأولى، في الهواء.

تأثير دخول الولايات المتحدة في الحرب والثورة الروسية حدث تغيير حاسم في القتال في أبريل 1917 عندما أخرجت سياسة حرب الغواصات غير المقيدة لألمانيا الولايات المتحدة الأمريكية من عزلتها ودفعتها لقلب الصراع. ساعدت القوات والمواد الجديدة لقوات الحملة الأمريكية (AEF) تحت قيادة الجنرال جون جيه بيرشينغ مع الحصار شديد الضيق للموانئ الألمانية في تغيير ميزان الجهود الحربية في النهاية لصالح دول الوفاق.

هذه الميزة المكتسبة حديثًا لقوات الوفاق كانت في البداية متوازنة مع الأحداث التي وقعت في المجال الشرقي للحرب. منذ أوائل عام 1917، كانت روسيا، إحدى القوى الرئيسية للوفاق، في حالة من الاضطراب. فحدثت ثورتان في عام 1917.

أطاحت الثورة الأولى بالحكم الإمبراطوري, والثانية ساعدت البلاشفة بالاستيلاء على السلطة. ويشار إلى هذه الأحداث باسم الثورة الروسية.

كانت النتيجة الفورية للثورة الروسية على المجال الأوروبي حرب أهلية وحشية ودائمة في الأراضي الروسية (1917-1922) وقرار القيادة البلشفية الجديدة لإقامة السلام المنفصل مع ألمانيا القيصرية. عندما تعثرت المفاوضات بسبب المطالب الألمانية، شن الجيش الألماني هجوماً شاملاً على الجبهة الشرقية، مما أدى إلى إبرام معاهدة سلام في بريست ليتوفسك في 6 مارس 1918.

استسلام القوى المركزية

كان للقوات الألمانية بعض النجاح. لقد أخرجوا روسيا البلشفية من الحرب في أواخر الشتاء 1918 ووصلوا إلى أبواب باريس خلال فصل الصيف. وعلى الرغم من هذه النجاحات الألمانية، صدت جيوش الوفاق الجيش الألماني في نهر مارن. تقدموا بثبات ضد الحدود الألمانية على الجبهة الغربية في أشهر الصيف والخريف من عام 1918 (المعروف باسم "مائة يوم من الهجوم").

بدأت القوى المركزية في الاستسلام، بدءاً من بلغاريا والإمبراطورية العثمانية في سبتمبر وأكتوبر. في 3 نوفمبر وقعت القوات النمساوية المجرية هدنة قرب بادوا بإيطاليا. وفي ألمانيا أدى تمرد البحارة البحريين في كيل إلى اندلاع تمرد واسع النطاق في المدن الساحلية الألمانية وفي المناطق البلدية الرئيسية في هانوفر وفرانكفورت وميونخ.

## هدنة

في 9 نوفمبر 1918، وفي وسط الاضطرابات المنتشرة وبعد تخلي قادة الجيش الألماني عن الإمبراطور فيلهلم الثاني (القيصر) تنازل الأخير عن العرش الألماني. في نفس اليوم، أعلن ممثل الحزب الديمقراطي الاجتماعي فيليب شيدمان ألمانيا جمهورية وعين حكومة انتقالية بقيادة فريدريش إيبرت. بعد مرور يومين، تقابل ممثلو ألمانيا - بقيادة ممثل الحزب المركزي الكاثوليكي (Zentrum) ماتياس إيرتسبرجر - مع وفد من قوى الوفاق المنتصرة بقيادة المشير الفرنسي فرديناند فوش - القائد العام لقوات الوفاق - في عربة قطار في غابة كومبيان ووافقوا على بنود الهدنة.

في 11:00 صباحًا يوم 11 نوفمبر (11/11) 1918، توقف القتال على الجبهة الغربية. انتهت "الحرب العظمى" كما سماها معاصروها ولكن تردد صدى التأثير

الواسع للصراع على المجالات الدولية والسياسية والاقتصادية  
والاجتماعية لعشرات

الأعوام.

## الخسائر العسكرية:

مثلت الحرب العالمية الأولى إحدى أكثر الحروب التدميرية في التاريخ المعاصر.

توفى عشرة مليون جندي تقريباً نتيجة للصراع، وهو ما يتجاوز عدد قتلى الجيوش في جميع الحروب أثناء المائة عام السابقة. على الرغم من صعوبة التأكد من عدد الإصابات بدقة، فمن المقدر إصابة 21 مليون رجل في المعركة.

نتج جزء من الخسائر الفادحة لجميع أطراف الصراع من استخدام أسلحة جديدة مثل البندقية الآلية وحرب الغازات بالإضافة إلى فشل القادة العسكريين في ضبط أساليبهم مع طبيعة الحرب التي كانت تزيد بها استخدام الآلات. كلفت سياسة الاستنزاف خاصة على الجبهة الغربية حياة مئات آلاف الجنود.

يعتبر الأول من يوليو 1916, اليوم الذي شهد أضخم خسارة في الأرواح في يوم واحد، وتعرض الجيش البريطاني في سوم فقط لأكثر من 57.000 إصابة.

كان العدد الأكبر من القتلى العسكريين من نصيب ألمانيا وروسيا: فقد خسرا 1,773.700 و1,700.000. فقدت فرنسا ستة عشر بالمائة من قواتها المجنّدة، وهو أعلى معدل وفيات بالنسبة إلى القوات المنتشرة.

### الخسائر المدنية:

لم تجري أي هيئة رسمية حسابًا دقيقًا للخسائر المدنية أثناء أعوام الحرب، ولكن أكد العلماء وفاة ما يصل إلى 13 مليون من غير المقاتلين كنتيجة مباشرة

أو غير مباشرة للصراع. ارتفعت الوفيات العسكرية والمدنية في نهاية الحرب مع انتشار "الإنفلونزا الإسبانية" وهي أكثر أوبئة الإنفلونزا المميتة في التاريخ.

تم تشريد ملايين الأشخاص وتهجيرهم من منازلهم في أوروبا وآسيا الصغرى بسبب الصراع. وصلت الخسائر بالمتلكات والصناعات إلى مستويات كارثية، خاصة في فرنسا وبلجيكا، حيث وصل القتال لذروته.

الفصل الرابع  
الفتوحات المغولية  
1203م\_1472م

في أوائل القرن الثالث عشر ، صعدت مجموعة من البدو الرحل في آسيا الوسطى بقيادة عبد يتيم سابق وفتحت 24،000،000 كيلومتر مربع من أوراسيا. قاد جنكيز خان جحافل المنغولية للخروج من السهوب لخلق أكبر إمبراطورية متجاوزة شهدها العالم على الإطلاق. ما الذي أشعل هذا النداء المفاجئ للغزو؟ ثلاثة عوامل رئيسية دفعت إلى إنشاء إمبراطورية المغول . كان أول تدخل جين سلالة في معارك السهوب والسياسة.

كانت العظمى جين (1115 - 1234) من أصل بدوي أنفسهم ، كونها الجورشن العرقية ( مانشو ) ، ولكن سرعان ما تحولت إمبراطوريتهم إلى Sinicized. حكموا العالم الذي يغطي

شمال شرق الصين ، منشوريا ، وحتى سيبيريا  
لعب جين قبائل الروافد مثل المغول والتتار ضد  
بعضهم البعض لتقسيمهم وحكمهم. في البداية دعم  
جين المنغوليين الأضعف ضد التتار ، ولكن عندما بدأ  
المغول في النمو ، تحول جين إلى جانبي عام 1161.  
ومع ذلك ، أعطى دعم جين للمغول الدعم الذي  
يحتاجونه لتنظيم وتسليح المحاربين.

عندما بدأ جنكيز خان صعوده إلى السلطة ، تم تهديد  
جين بقوة المغول ووافق على إصلاح تحالفهم. كان  
جنكيز حاصل على نتيجة شخصية لتسوية مع التتار ،  
الذي سمم والده. سحق المغول وجين معاً التتار في  
عام 1196 ، واستوعبهم

المغول. هاجم المغول فيما بعد وأسقطوا أسرة جين في  
عام 1234.

العامل الثاني في نجاح جنكيز خان ونسله كان الحاجة  
للغنائم. وبوصفهم من البدو الرحل ، يتمتع المغول  
بثقافة غير متوافرة نسبياً - لكنهم تمتعوا بمنتجات  
المجتمع المستقر ، مثل القماش الحريري ،  
والمجوهرات الراقية ، إلخ. من أجل الحفاظ على  
ولائه لجيشه المتنامي باستمرار ، كما غزا المنغول  
واستوعبوه. جيوش بدوية مجاورة ، جنكيز خان  
وأبنائه اضطروا إلى الاستغناء عن المدن.

تمت مكافأة أتباعه على شجاعتهم بالسلع الفاخرة  
والخيول والعبيد الذين تم الاستيلاء عليهم من المدن  
التي احتلوها.



من المحتمل أن يكون العاملان أعلاه قد حفز المغول فقط لإنشاء إمبراطورية محلية كبيرة في السهوب الشرقية ، مثل العديد من الآخرين قبل وبعد وقتهم. ومع ذلك ، أنتجت تقلبات التاريخ والشخصية العامل الثالث ، الذي قاد المغول لغزو الأراضي من روسيا وبولندا إلى سوريا والعراق . كانت الشخصية المعنية هي شاه علاء الدين محمد ، حاكم الإمبراطورية الخوارزمية في ما يعرف الآن بإيران وتركمانستان وأوزبكستان وقرغيزستان .

سعى جنكيز خان إلى اتفاق سلام وتجارة مع الشاه الخوارزمي ؛ قرأ رسالته ، "أنا سيد أراض الشمس المشرقة ، بينما أنت تحكم تلك من شمس الشر . دعونا نبرم معاهدة صداقة .

وسلام." قبل شاه محمد هذه المعاهدة ، لكن عندما  
وصل قافلة تجارية منغولية إلى مدينة أوتارار  
الخوارزمية في عام 1219 ، ذبح التجار المغول  
وسرقت بضائعهم.

أثار جنكيز خان ، بعد انزعاجه وغضبه ، ثلاثة  
دبلوماسيين إلى شاه محمد للمطالبة باستعادة القافلة  
وسائقها. ورد شاه محمد بقطع رؤوس الدبلوماسيين  
المنغوليين - وهو خرق جسيم لقانون المغول -  
وإعادتهم إلى خان العظيم.

كما حدث ، كانت هذه واحدة من أسوأ الأفكار في  
التاريخ. بحلول عام 1221 ، كان جنكيز وجيوشه  
المنغولية قد قتلت شاه محمد ، وطردت ابنه إلى المنفى  
في الهند ، ودمرت إمبراطورية خوارزميد التي كانت  
قوية في السابق.

تخاصم أبناء جنكيز خان الأربعة خلال الحملة ، مما دفع أباهم إلى إرسالهم في اتجاهات مختلفة بمجرد فتح الخوارزميين. ذهب Jochi شمال وأسس القبيلة الذهبية التي من شأنها أن تحكم روسيا. تحول تولوي إلى الجنوب وأقال بغداد ، مقر الخلافة العباسية . عين جنكيز خان ابنه الثالث ، أوجودي ، خلفا له ، وحاكم الأوطان المغولية. تم ترك تشاجاتاي للحكم على آسيا الوسطى ، وتعزيز انتصار المغول على الأراضي .  
Khwarezmid.

وهكذا ، نشأت الإمبراطورية المغولية نتيجة لعاملين نموذجيين في سياسة السهوب - التدخل الإمبريالي الصيني والحاجة إلى النهب - بالإضافة إلى عامل شخصي ملتوي واحد.

لو كانت أخلاق شاه محمد أفضل ، ربما لم يتعلم العالم الغربي أبدا أن يرتعد من اسم جنكيز خان.

# الفصل الخامس

## فتوحات تيمور لنگ

## المولد والنشأة

في إحدى قرى مدينة "كش" ولد تيمور في (25 من شعبان 736 هـ = 8 أبريل 1336م). ومدينة كش هي اليوم مدينة "شهر سبز"، أي المدينة الخضراء بالفارسية، وتقع جنوبي سمرقند في أوزبكستان.

عاش تيمور أيام صباه بين أفراد قبيلة "البرلاس" الأوزبكية أقرباء أجداده، وأتقن فنون الحرب الشائعة عند القبائل الصحراوية من الصيد والفروسية ورمي السهام، حتى غدا فارساً ماهراً، متقناً لرمي السهام. ودخل في المذهب النصيرية على يد السيد بركة عندما التقى به في بلدة بلخ. وكان لبركة دوراً هاماً (في الفترات اللاحقة) في تشجيع تيمورلنك على غزواته وبخاصة مع تقتمش خان.

## قصة الحضارة عن تيمور

عرفنا أول عرفنا عن التتار أنهم قوم رحل من آسيا الوسطى،  
وأنهم أنسباء وأقرباء، وجيران للمغول، وشاركوهم في  
الحملة على أوروبا، ووصف كاتب صيني من القرن الثالث  
عشر تحدرهم، وصفاً كثير الشبه بما صور به المؤرخ  
جوردانيز أمة الهون قبل ذلك بألف سنة، فالتتار قصار القامة،  
كريهو الطلعة والمحيا للغرباء عنهم، يجهلون القراءة والكتابة،  
مهرة في الحرب، يسددون سهامهم دون أن تطيش من فوق  
ظهر جواد مسرع، ويحافظون على استمرار جنسهم أو عرقهم  
بالمواظبة على تعدد الزوجات. وكانوا في هجراتهم وحملةهم  
ينقلون معهم كل متاعهم وأسرانهم - الزوجات والأولاد  
والجمال والخيول والغنم والكلاب، ويرعون الحيوانات فيما  
بين المعارك، ويتغذون بلحومها وألبانها، ويتخذون الملابس  
من جلودها. وكانوا يأكلون بنهم وشراهة عند توافر

المؤن، ولكن كانوا يحتملون الجوع والعطش والقيظ والقر،  
"بصبر أكثر من أي شعب آخر في العالم" (17). وكانوا  
يتسلحون بالسهام المكسوة أطرافها أحياناً بالنفط الملتهب،  
وبالمدافع، وبكل معدات العصور الوسطى للحصار، ومن ثم  
كانوا أداة صالحة مستعدة لكل من كان يحلم بتأسيس  
إمبراطورية منذ كان في المهد صبيًا.

وعندما مات جنكيز خان (1227) وزع ملكه على أبنائه  
الأربعة. فأعطى جغتاي الإقليم المحيط بسمرقند، وحدث أن  
أطلق اسم هذا الابن على قبائل المغول أو التتار التي حكمها.  
وولد تيمور (أي الحديد)، في مدينة "كش Kesh" في بلاد ما  
وراء النهر، لأمير إحدى هذه القبائل. وطبقاً لما رواه كلافيجو  
Clavijo أدى "سوط الله" الجديد هذه المهمة منذ نعومة  
أظفاره: فنظم عصابات من صغار اللصوص لسرقة الغنم  
والماشية من المراعي المجاورة (18). وفقد في إحدى هذه

المغامرات إصبعيه الوسطى والسبابة من يده اليمنى، وفي  
مغامرة أخرى أصيب بجرح في عقبه، ومن ثم عرج بقية أيام  
حياته (19) فلقبه أعداؤه Timur-i-Lang أى تيمور  
الأعرج، ولكن الغربيين غير المدققين، مثل مارلو حرفوا هذا  
الاسم إلى Tamburlane أو Tamerane. وقد وجد تيمور  
فسحة من الوقت لتلقي قليل من التعليم، وقرأ الشعر، وعرف  
الفرق بين المبادئ والانحلال. ولما بلغ سن السادسة عشرة  
ولاه أبوه زعامة القبيلة. وآوى إلى أحد الأديار، لأن هذا  
الرجل العجوز (الوالد) قال عن الدنيا إنها ليست "أفضل من  
زهرة من الذهب مليئة بالثعابين والعقارب" وقيل إن الوالد  
نصح ابنه أن يرعى الديانة دوماً، واتبع تيمور هذه الوصية إلى  
حد تحويل الرجال إلى مآذن (تكديس بعضهم فوق بعض  
للتنكيل بهم).

وفي سنة 1361 عين خان المغول "خوجة الياس" حاكماً على بلاد ما وراء النهر، وعين تيمور مستشاراً له، ولكن الشاب النشيط لم يكن قد نضج بعد لممارسة فن الحكم، وتشاجر بعنف مع سائر موظفي خوجة الياس، وأجبر على الهروب من سمرقند إلى الصحراء... فجمع حوله عدداً من المحاربين الشبان، وضم عصبته إلى عصابة أخيه الأمير حسين الذي كان في مثل ظروفه. وتجولوا من مكن إلى مكن، حتى تحجرت أجسامهم ونفوسهم بسبب الأخطار والتشرد والفقير، إلى واثام بعض الحظ حين استخدموا لقمع فتنة في سيستان Sistan ، وما أن اشتد عود الأخوين حتى أعلننا الحرب على خوجة الياس وخلعاه وذبناه. وأصبحت حاكمين في سمرقند على قبائل جغتاي (1365)، وبعد ذلك بخمس سنوات تأمر تيمور على ذبح الأمير حسين، وأصبح السلطان الوحيد.

وتروى سيرة حياته المشكوك فيها، عن عام 769هـ  
(1367م): "دخلت عامي الثالث والثلاثين، ولما كنت دوماً  
قلق البال لا يقر لي قرار، فقد كنت تواقاً إلى غزو بعض البلاد  
المجاورة" (20). وكان يقضي أيام الشتاء في سمرقند، وقل أن  
انقضى ربيع دون أن يخرج فيه إلى حملة جديدة. وقد لقن  
المدن والقبائل في بلاد ما وراء النهر أن تتقبل حكمه طواعية  
أو سلماً لا حرباً. وفتح خراسان وسيستان، واخضع المدينتين  
الغنيتين هراة وكابول، وأحبط المقاومة والتمرد بما كان ينزل  
من عقاب وحشي. ولما استسلمت مدينة سبزاوار  
Sabzawar بعد حصار كلفه كثيراً، أسر ألفين من رجالها،  
"وكدسهم أحياء، الواحد فوق الآخر، وضرب عليهم بنطاق من  
الآجر والطين، وأقام منهم

مئذنة، حتى إذا استقين الرجال جبروت غضبه، لا يعود  
يغويهم شيطان الصلف والكبرياء". وهكذا روى القصة مادح  
معاصر (21). وغفلت مدينة زيرية Zirih عن هذه الحقيقة  
وأبدت مقاومة، فأقام الغازي من رؤوس أبنائها عدداً أكبر من  
المآذن. واجتاح تيمور أذربيجان واستولى على لورستان  
وتبريز، وأرسل فنانيهما إلى سمرقند. واستسلمت أصفهان في  
1387 وارتضت بقاء حامية من التتار بها، فلما غادر تيمور  
المدينة انقض السكان على الحامية وذبحوا رجالها. فعاد تيمور  
بجيشه وانقض على المدينة وأمر كل فرد في جيشه أن يأتيه  
برأس واحد من الفرس. وقيل إن سبعين ألفاً من رءوس  
الأصفهانيين علقت على أسوار المدينة أو أقيمت منها أبراج  
تزين الشوارع (22). فلما سكن روع.

تيمور وهدأت نفسه خفض الضرائب التي كانت المدينة تدفعها لحاكمها، ودفعت سائر مدن فارس الفدية دون ضجة.

وتقول أسطورة أطراف من أن تصدق، إنه في شيراز في 1387، دعا تيمور أشهر مواطني المدينة إلى المثل بين يديه، وقرأ عليه غاضباً سطوراً (من الشعر) كانت قد قدمت فيها مدينتا بخاري وسمرقند من أجل الخال في خد سيدة، وقيل إن تيمور شكاً غاضباً وهو يقول: "إني بضربات سيفي اللامع الصقيل أخضعت معظم الأرض المعمورة لأزين بخاري، وسمرقند، مقر حكومتي، وأنت أيها التعس الحقير تريد أن تبيعهما من أجل شامة سوداء في خد سيدة تركية في شيراز!" وتؤكد الرواية أن حافظ انحنى أمام الأمير وقال: "وا أسفاه أيها الأمير، أن هذا التبذير هو سبب البؤس الذي تراني فيه". واستساغ تيمور هذا الجواب فأبقى على حياة الشاعر ومنحه هدية سنوية. ومما يؤسف له أن

أحداً من كتاب سيرة تيمور المتقدمين لم يورد ذكر هذه الحادثة  
الطريفة(23).

وعند ما كان تيمور في جنوبي فارس جاءتة الأبناء بأن  
طقميش خان القبيلة الذهبية انتهز فرصة غيابه ليغزو بلاد ما  
وراء النهر، بل حتى ليعمل السلب والنهب في المدينة الجميلة  
بخاري التي قدرها حافظ بنصف خال على خد سيدة، فسار  
تيمور ألف ميل إلى الشمال (تصور مشاكل التموين في مثل  
هذه المسيرة)، ورد طقميش إلى الفولجا. وسار جنوباً وغرباً  
وأغار على العراق وجورجيا وأرمينية، وهو يذبح في طريقه  
كل السادة الذين دمغهم بأنهم "شيوعيون مضللون"(24).  
واستولى في 1393 على بغداد بناء طلب سكانها الذين لم  
يعودوا يحتملون جور سلطانهم أحمد بن أويس. ولما رأى  
تدهور العاصمة أمر معاونيه بإعادة .

بنائها، وفي نفس الوقت أضاف إلى حريمه نخبة من الزوجات، وغلَى حاشيته واحداً من أشهر الموسيقيين، ولجأ السلطان أحمد إلى بايزيد الأول سلطان العثمانيين في بروسة. وطلب تيمور تسليم السلطان أحمد، فرد بايزيد بأن هذا أمر يخذش تقاليد الضيافة عند الأتراك.

وكان من الممكن أن يتقدم تيمور إلى بروسه، لولا أن طقُميش عاود غزو بلاد ما وراء النهر، فاكتسح التتري المهتاج جنوبي روسيا، وبينما كان طقُميش مختبئاً في البرية، اجتاح مدينتي القبيلة الذهبية: سراي واستراخان. ولما لم يجد تيمور أية مقاومة، تقدم بجيشه غرباً من الفلجا إلى الدون، وربما كان من خطته أن يضم روسيا كلها إلى مملكته. وأقسام الروس في البلاد الصلوات في حرارة وحمية، وحملت "عذراء فلاديمير" إلى موسكو، بين صفوف الضارعين الراكعين وهم يصيحون: "يا أم الآله، خلصي روسيا". وساعد فقر السهوب على إنقاذها.

ولما وجد تيمور أنه لا  
غناء في هذه السهول الجرداء ولا شيء فيها يمكن سلبه، ارتد  
إلى الدون وقاد جنوده المنهوكين الجياع إلى سمرقند  
(1395-1396).

وتجمع كل الروايات على أنه كان في الهند ثروات تشتري  
مائة روسيا، وأعلن تيمور أن حكام المسلمين في شمال الهند  
شديدو التسامح مع الهندوس الوثنيين الذين يجب عليهم اعتناق  
الاسلام أو تحويلهم إليه. وسار تيمور، وهو في الثالثة والستين  
من العمر على رأس جيش قوامه 92.000 رجل (1398).  
وعلى مقربة من دلهي التقى بجيش سلطانها محمود، فهزمه،  
وذبح مائة ألف (؟) سجين، ونهب العاصمة، وجلب معه إلى  
سمرقند كل ما استطاعت جنوده ودوابه أن تحمل من ثروات  
الهند الأسطورية.

وفي 1399، ولم تكن قد محيت من ذاكرته قصة أحمد وبايزيد  
الأول، تقدم مرة ثانية،

وعبر فارس إلى أذربيجان، وخلع ابنه المبذر المضيع الذي كان حاكماً عليها، وشنق الشعراء والوزراء الذين كانوا قد أغروا الشاب بالانغماس في اللهو، واجتاح جورجيا. ولما دخل آسيا الصغرى حاصر سيواس، واغتاز لطول مقاومتها، فدفن أربعة آلاف جندي مسيحي أحياء- أو أن مثل هذه القصص من دعاية الحرب؟ ورغبة منه في حماية جناح جيشه عند مهاجمة العثمانيين، أرسل رسولاً إلى مصر مقترحاً ميثاق عدم اعتداء، ولكن سلطان المماليك أودع الرسول السجن، واستأجر سفاحاً لقتل تيمور. وباء المشروع بالإخفاق. وبعد إخضاع حمص وحلب وبعلبك ودمشق، سار التتري إلى بغداد التي طردت كل الموظفين الذين عينهم هو. واستولى عليها بثمن باهظ، وأمر جنوده البالغ عددهم عشرين ألفاً بأن يحضر إليه كل منهم رأس واحد من الأهالي. وتم له ما أراد- أو هكذا قيل:

أغنياء وفقراء، رجالاً ونساء، شيباً وشباناً، فكلهم دفعوا ضريبة الرأس هذه، وكدست رءوسهم على شكل أهرام مروعة أمام أبواب المدينة (1401). وأبقى الغزاة على مساجد المسلمين وعلى أديار الرهبان والراهبات ، وسلبوا ودمروا ما عداها تدميراً تاماً، حتى العاصمة التي كانت يوماً مدينة زاهرة باهرة لم تعد سيرتها الأولى إلا في أيامنا هذه بفضل زيت البترول.

وإذا أيقن آنذاك تيمور أنه يمكنه أن يطمئن على ملكه عن اليمين وعن الشمال ، أرسل إلى بايزيد إنذاراً نهائياً للتسليم . ولكن سلطان الأتراك الذي زادت ثقته بنفسه يفضل انتصاره في معركة نيقوبوليس 1396 ، أجاب بأنه سوف يسحق جيش التتار ويتخذ من زوجة تيمور الأثيرة جارية له (25) والحم أقدر قائدين في زمانهما في أنقرة 1401 ، وأرغمت استراتيجية تيمور أعدائه الأتراك على القتال بعد أن أرهقتهم وأنهك قواهم طول السير. وهزم

الأتراك هزيمة منكرة وأخذ بايزيد أسيراً. وابتهجت  
القسطنطينية، وظل العالم المسيحي بمنجاة من الأتراك لمدة  
نصف قرن بفضل التتار. وواصل تيمور سيره في اتجاه أوربا  
إلى بروسه واحرقها، وحمل معه من المدينة المكتبة البيزنطية  
والأبواب الفضية. وتقدم نحو البحر المتوسط، وانتزع أزمير  
من أيدي فرسان رودس، وذبح السكان، وقدمت جنوه التي  
كانت لا تزال تحتفظ بخيوس وفوشيا وميتلين خضوعها  
ودفعت الجزية. وأفرج سلطان مصر عن رسول ملك التتار،  
وانخرط في الزمرة الممتازة، زمرة التابعين الخاضعين  
لسلطان تيمور. وعاد تيمور أدراجه الى سمرقند، وهو أقوى  
حكام عصر، حيث امتد ملكه من أواسط آسيا إلى النيل ومن  
البسفور إلى الهند. وبعث إليه هنري الرابع ملك إنجلترا  
بالتهنئة، كما أوفدت إليه فرنسا أسقفاً يحمل الهدايا. وأرشد إليه  
هنري

الثالث ملك قشتالة بعثة شهيرة برياسة روى جونزاليز  
كلافيجو. وإنا لمدينون لمذكرات كلافيجو بمعظم ما نعلمه عن  
بلاط تيمور. فقد غادر قادس في 13 مايو 1403، ومر  
بالقسطنطينية وطرابزون وأرضروم، وتبريز وطهران (التي  
وردت الآن لأول مرة على لسان أحد الأوربيين) ونيسابور،  
ومشهد، حتى وصل سمرقند في 31 أغسطس 1404. وكان  
قد توقع لسبب ما، أن هناك قوماً من السفاكين الكريهي الطلعة.  
وما كان أشد دهشته لكبر عاصمة تيمور وازدهارها، وفخامة  
المساجد والقصور، وسلوك سادتها وعاداتهم الحميدة، وثناء  
البلاط وترفه، واحتشاد للفنانين والشعراء حول تيمور احتفاء  
به وتكريماً له.

وكانت المدينة آنذاك قد مضى على بنائها أكثر من ألفي عام،  
وكانت تضم نحو مائة وخمسين ألف نسمة مع "مجموعة من  
أعظم الدور وأجملها"، مع كثير من القصور "التي تضللها

الأشجار"، بهذا كله ربح كلافيجو أن سمرقند "أكبر من  
أشبيلية"، هذا بخلاف الضواحي المترامية. وكان الماء يرفع  
إلى البيوت من نهر يجري بالقرب من المدينة، وكست مياه  
الري المنطقة الخلفية بالخضرة. وتضوع الهواء بعبير البساتين  
والكروم. وتوافرت المراعي للأغنام والماشية، ونمت  
المحاصيل الكثيرة. وكان في المدينة مصانع للمدافع والدروع  
والأقواس والسهام والزجاج والخزف، والمنسوجات المتناهية  
في اللعان بما فيها "القرمزي" وهو الصباغة الحمراء، ومنه  
اشتقت اللفظة الإنجليزية **Crimson**. وكانت المدينة تضم  
التتار والأتراك والعرب والفرس والعراقيين والأفغانيين  
والكرجيين والأرمن والكاثوليك والنساطرة والهندوس، ممن  
يعملون في الحوانيت أو في الحقول، ويسكنون في بيوت من  
الطوب أو من الطين أو

الخشب، أو يسرحون ويمرحون في المدينة على ضفة النهر، كل يمارس شعائره الدينية في حرية تامة، ويدعو لعقيدته المتعارضة مع سائر العقائد. وكانت تحف على جوانب الشوارع الرئيسية الأشجار والحوانيت والمساجد والمدارس والمكتبات، وكان هناك مرصد، وكان ثمة جادة رئيسية عريضة تقطع، في خط مستقيم، المدينة من أحد طرفيها إلى الطرف الآخر، وكان القطاع الرئيسي من هذا الطريق العام مغطى بالزجاج(26).

وفي 8 سبتمبر استقبل إمبراطور التتار كلافيجو، الذي مر بساحة فسيحة "نصبت فيها خيام كثيرة من الحرير"، وسرادقات مطرزة بالحرير، وكانت الخيمة هي المسكن المألوف لدى التتار، وكان لتيemor نفسه في هذه الساحة خيمة يبلغ 300 قدم، كما كان هناك أيضاً قصور ذوات أرضية من الرخام أو القرميد، مزودة بأثاث

متين مرصع بالأحجار الكريمة، وكله مصنوع أحياناً من  
الفضة أو الذهب. ووجد كلافيجو ملك التتار جالساً القرفصاء  
على وسائد من الحرير "تحت مدخل أجمل قصر" قبالة نافورة  
يندفع منها عامود من الماء الذي انصب في حوض يتحرك فيه  
التفاح بلا انقطاع. وكان تمور يرتدي عباءة من الحرير ويلبس  
قبعة عالية واسعة مرصعة بالياقوت واللآلئ. وكان هذا  
العاهل طويل القامة نشيطاً يقظاً، أما الآن وهو في سن الثامنة  
والستين، فقد كان منحنيماً ضعيفاً متوجعاً، وكاد أن يكون كفيفاً.  
وكان يستطيع بشق النفس أن يرفع جفنيه ليرى السفير.

وحصل تيمور من الثقافة على ما يمكن أن يحتمله رجل عمل،  
فقرأ التاريخ؛ وجمع الفن والفنانين، وصادق الشعراء والعلماء،  
واستطاع عند الاقتضاء أن يتحلى بأجمل العادات. واستوى  
غروره مع قدرته، مما لم يتفوق فيه أحد عليه

في زمانه. وقد تيمور على العكس من قيصر، أن القسوة جزء ضروري من الاستراتيجية، ولكنه، إذا صدقنا ضحاياه، غالباً ما يبدو آثماً متهماً بالقسوة لمجرد الانتقام. فإنه حتى في إدارته المدنية كان يسرف في الحكم بالإعدام، حتى على محافظ اتبع سياسة الظلم في المدينة، أو على جزار تقاضي للحم ثمناً أكثر مما ينبغي (27). إنه نفذ سياسة القسوة والعنف بوصفها ضرورية لحكم شعب لم يألف القانون بعد. وبرر مذابحه على أنها وسيلة لإرغام القبائل المخالفة للقانون والنظام على اتباع النظام ومتطلبات الأمن في دولة موحدة قوية. ولكنه مثل سائر الغزاة والفاثحين أحب القوة لذاتها، وأحب الغنائم والأسلاب من أجل العظمة التي يمكن أن تغطي الغنائم تكاليفها.

وفي 1405 شرع في فتح منغوليا والصين، يراوده حلم إنشاء دولة تضم نصف العالم، وتربط بين البحر

المتوسط و بحر الصين. وكان جيشه يتألف من مائتي الف من الرجال الأشداء. ولكنه قضى نحبه في أثار Ottar على الحدود الشمالية من مملكته، وكانت آخر أوامره أن يتابع جيشه سيره، ولبرهة بسيطة تقدم جواده الأشهب المسرج، دون أن يمتطيه صاحبه، وهو يسير الهويناء في خطى متزنة - تقدم الحشد. ولكن جنوده كانوا على يقين من أن عقل قائدهم وإرادته كانتا تشكلان نصف قوتهم، فعادوا على عجل إلى أوطانهم وهم في حداد على موت القائد، وقد كتب لهم الخلاص من هذه المهمة. وشيد له بنوه في سمرقند مقبرة فخمة هي "مقبرة الأمير"، وهي عبارة عن برج تعلوه قبة ضخمة بصلية الشكل، مكسوة واجهتها بالآجر ذي الطلاء الأزرق الجميل الفيروزي المائل للخضرة.

وتحطمت إمبراطورية تيمور بموته، وكادت الأقاليم الغربية أن تنهار في الحال. وكان لزاماً

أن يقنع أولاده بالشرق الأوسط. وكان أعقل أفراداً أسرة تيمور هو شاه رخ الذي رخص لابنه أو لوج في أن يحكم بلاد ما وراء النهر من سمرقند، على حين حكم الوالد نفسه خراسان من هراة، وتحت حكم خليفتي تيمور هذين أصبحت العاصمتان مركزين متنافسين على ازدهار التتار وثقافتهم، ازدهاراً وثقافة تعدلان أياً من مثيلتهما في أوربا في ذات العصر (1405-1449). وكان شاه رخ قائداً قديراً يحب السلام، وقد شجع الفنون والآداب، وأسس في هراة مكتبة ذائعة الصيت. وقال أحد أمراء أسرة تيمور "إن هراة هي جنة الدنيا" (28). أما أولوح بك فقد رعى رجال العلم، وشيد في سمرقند أعظم مرصد في ذلك العصر. وقال أحد كتاب السير المنمقين من المسلمين:

"كان عالماً، عادلاً، بارعاً نشيطاً، على درجة كبيرة من المعرفة بعلم الفلك، على حين أنه في علوم البلاغة كان شديد التدقيق. وسمت .

مكانة رجال العلم في عصره إلى ذروتها. وفي الهندسة فسر أدق المسائل، أما في علم الظواهر الكونية (الكوزموجرافيا) فقد شرح كتاب بطلمبوس. ولم يجلس على العرش ملك مثله قط حتى اليوم. وسجل ملاحظات عن النجوم بالتعاون مع العلماء الأولين. وأسس في سمرقند كلية لا يمكن أن يوجد لها الأقاليم المتاخمة السبعة مثل من جمالها ومكانتها وقيمتها" (29).

ولكن هذا النموذج الفريد للرعاية قتل في 1449 بيد ابن غير شرعي له. واستمرت هذه الثقافة العالية التي تميزت بها أسرة تيمور على عهد السلطان "أبو سعيد" والسلطان "حسين بن بيقره" في هراة حتى نهاية القرن الخامس عشر. وفي 1501 استولى مغول الأوزبك على سمرقند وبخارى، وفي 1510 انتزع الشاه الصفوى هراة وبابور، وفر آخر حكام أسرة تيمور إلى الهند وأسس .

هناك أسرة مغولية جعلت من دلهي الإسلامية بعاصمة رائعة  
في روعة رومه على عهد أسرة مديتشي.

الفصل السادس  
الحرب الأهلية الروسية  
1917م\_1921

بعد الثورة اجتاحت البلاشفة روسيا دون معارضة تقريباً،  
انهارت الجمهورية خلال الانقلاب، ولم تترك أي مقاومة قوية  
للريدز. في مايو سنة 1918، ثار الفيلق التشيكي في روسيا  
في سيبيريا رداً على ذلك، حيث بدأ الحلفاء تدخلاً في شمال  
روسيا وسيبيريا. أدى هذا إلى جانب إنشاء الحكومة المؤقتة،  
لعموم روسيا إلى اختزال البلاشفة في معظم أنحاء روسيا  
الأوروبية، وأجزاء من آسيا الوسطى. في نوفمبر شن الكسندر  
كولتشاك، انقلاباً للسيطرة على الدولة الروسية التي أسست  
بحكم الواقع دكتاتورية عسكرية.

## مفهوم الحرب الأهلية الروسية:

كانت الحرب الأهلية الروسية حرباً أهلية متعددة الأحزاب في الإمبراطورية الروسية السابقة مباشرة، بعد الثورتين الروسيتين سنة 1917، حيث تنافست العديد من الفصائل لتحديد حزب روسيا المستقبل السياسي. لقد كانت أكبر مجموعتين مقاتلتين هما الجيش الأحمر، الذي يقاتل من أجل الشكل البلشفي للاشتراكية بقيادة فلاديمير لينين، والقوات المتحالفة بشكل غير محكم المعروفة باسم الجيش الأبيض، التي تضمنت مصالح متنوعة تفضل الملكية السياسية والرأسمالية والديمقراطية الاجتماعية، ولكل منها مصالح ديمقراطية.

بالإضافة إلى ذلك فقد قاتل الاشتراكيون المناضلون المنافسون، ولا سيما فوضويو مخنوفيا والاشتراكيون الثوريون اليساريون، كذلك الجيوش الخضراء غير الإيديولوجية، ضد كل من الأحمر والببيض. هنالك ثلاثة عشر

دولة

أجنبية تدخلت ضد الجيش الأحمر، ولا سيما قوات الحلفاء العسكرية السابقة من الحرب العالمية، بهدف إعادة تأسيس الجبهة الشرقية. كما تدخلت ثلاث دول أجنبية من القوى المركزية، تنافست تدخل الحلفاء بهدف رئيسي هو الاحتفاظ بالأراضي، التي تلقوها في معاهدة بريست ليتوفسك.

### أحداث الحرب الأهلية الروسية:

شن الجيش الأبيض عدة هجمات من الشرق في مارس، والجنوب في يوليو والغرب في أكتوبر 1919. تم التحقق من هذه التطورات لاحقاً، من خلال الهجوم المضاد للجبهة الشرقية والجبهة الجنوبية، وهزيمة جيش الشمال الغربي. كما عانت الحركة البيضاء من خسارة أكبر، مع انسحاب الحلفاء من شمال و جنوب روسيا. لذلك مع تأمين القاعدة الرئيسية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، يمكن للسوفييت الآن الرد.

أجبرت الجيوش تحت قيادة كولتشاك في النهاية على الانسحاب الجماعي شرقاً، حيث دمرت القوات السوفيتية الشرق، من خلال مواجهة المقاومة في تشيتا وياكوت وحتى منغوليا. سرعان ما قام الجيش الأحمر بتقسيم جيوش الدون والمتطوعين، مما أجبرهم على الإخلاء في نوفوروسيسك مارس، وشبه جزيرة القرم في نوفمبر 1920. لقد كانت المقاومة البيضاء متفرقة لمدة عامين، حتى انهيار الجيش الأبيض في ياقوت في يونيو 1923، لكنها كانت لا تزال موجودة في آسيا الوسطى و الشرق الأقصى. كان هناك ما يقدر بنحو 7 إلى 12 مليون ضحية خلال الحرب، معظمهم من المدنيين.

لقد ظهرت العديد من الحركات المؤيدة للاستقلال، بعد تفكك الإمبراطورية الروسية

وخاضت الحرب. تم إنشاء عدة أجزاء من الإمبراطورية الروسية السابقة، فنلندا وإستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا كدول ذات سيادة، مع حروبها الأهلية وحروب الاستقلال الخاصة بها. لذلك تم توحيد بقية الإمبراطورية الروسية السابقة، في الاتحاد السوفييتي بعد ذلك بوقت قصير.

ما بعد الحرب الاهلية الروسية:

في آسيا الوسطى استمرت قوات الجيش الأحمر، في مواجهة المقاومة حتى سنة 1923، حيث تشكلت عصابات البسماتي (لعصابات المسلحة من المقاتلين الإسلاميين، لمحاربة الاستيلاء البلشفي. لقد اشتبك السوفييت مع شعوب غير روسية في آسيا الوسطى، مثل: ماجازا ماسانشي قائد فوج الفرسان دونجان، لمحاربة البسماتشي،

حيث لم يفكك الحزب الشيوعي هذه المجموعة بالكامل حتى  
سنة 1934.

واصل الجنرال أناتولي بيبلياييف المقاومة المسلحة، في منطقة  
أيانو-ميسكي حتى يونيو 1923، حيث ظلت مناطق كامتشاتكا  
وشمال سخالين تحت الاحتلال الياباني حتى معاهدة مع الاتحاد  
السوفييتي في سنة 1925، عندما انسحبت قواتهما أخيراً.

### نتائج الحرب الأهلية الروسية:

كانت نتائج الحرب الأهلية بالغة الأهمية، حيث قدر عالم  
الديموغرافيا السوفييتي بوريس أورلانيس، إجمالي عدد  
الرجال الذين قتلوا في الحرب الأهلية والحرب البولندية  
السوفيتية بـ 300.000 (125.000 في الجيش الأحمر  
و175.500 من الجيوش البيضاء والبولندية)، وإجمالي عدد  
القتلى العسكريين بسبب المرض في كلا الجانبين 450.000.

لقد قدر بوريس سينيكوف إجمالي الخسائر، بين سكان منطقة تامبوف في الفترة من 1920 إلى 1922، نتيجة الحرب وعمليات الإعدام والسجن في معسكرات الاعتقال بحوالي 240 ألفاً.

خلال ريد تيروور تتراوح تقديرات إعدامات تشيكا من 12733 إلى 1.7 مليون. لقد شك ويليام هنري تشامبرلين في وجود حوالي 50000 شخص، أيضاً اشتبه إيفان مودسلي في وجود أكثر، من 12733 وأقل من 200000. لقد زعمت بعض المصادر ما لا يقل عن 250000، إعدام بإجراءات موجزة لـ "أعداء الشعب"، مع تقديرات تصل إلى أكثر من مليون. لذلك تشير تقديرات أكثر تواضعاً إلى أن الأعداد التي أعدمها البلاشفة بين ديسمبر 1917 وفبراير 1922، كانت حوالي 28000 في السنة مع ما يقرب من 10000 إعدام خلال الإرهاب الأحمر.

لقد دمرت الحرب الاقتصاد الروسي مع هدم المصانع والجسور سرقة الماشية والمواد الخام، غمر الألغام وتدمير الآلات. أيضاً انخفضت قيمة الإنتاج الصناعي إلى سُبْع قيمة سنة 1913 والزراعة إلى الثلث. بحسب برافدا يختنق عمال المدن وبعض القرى في خضم الجوع، السكك الحديدية بالكاد تزحف، البيوت تنهار، المدن مليئة بالقمامة، انتشار الأوبئة وإضرابات الموت والصناعة دمرت.

تشير التقديرات إلى أن الناتج الإجمالي للمناجم والمصانع في سنة 1921، قد انخفض إلى 20% من مستوى ما قبل الحرب العالمية، حيث شهدت العديد من العناصر الأساسية انخفاضاً أكثر حدة. على سبيل المثال انخفض إنتاج القطن إلى 5%، والحديد إلى 2% من مستويات ما قبل الحرب.

أنقذت شيوعية الحرب الحكومة السوفيتية خلال الحرب الأهلية، لكن الكثير من الاقتصاد الروسي توقف. لقد استجاب الفلاحون للطلبات برفضهم حراثة الأرض. بحلول سنة 1921 قلت الأراضي المزروعة، إلى 62% من مساحة ما قبل الحرب، حيث كان محصول الحصاد حوالي 37% فقط من المعدل الطبيعي. انخفض عدد الخيول من 35 مليون في سنة 1916 إلى 24 مليون في سنة 1920، والماشية من 58 إلى 37 مليون. انخفض سعر الصرف مع الدولار الأمريكي من روبلين في سنة 1914 إلى 1200 في سنة 1920.

مع آخر الحرب لم يستمر الحزب الشيوعي، لوجوده وقوته بمواجهة تهديد عسكري حاد، مع ذلك فإن التهديد المتصور بتدخل آخر، إلى جانب فشل الثورات الاشتراكية في بلدان أخرى، وعلى الأخص .

الثورة الألمانية ساهم في استمرار عسكرة المجتمع السوفييتي.

على الرغم من أن روسيا شهدت نمواً اقتصادياً سريعاً للغاية في الثلاثينيات، إلا أن التأثير المشترك للحرب العالمية الأولى والحرب الأهلية، ترك ندبة دائمة على المجتمع الروسي وكان له آثار دائمة على تطور الاتحاد السوفييتي. لقد أكد المؤرخ البريطاني أورلاندو فيجس، أن أصل هزيمة البيض كان عدم قدرتهم على تبيد الصورة الشعبية، بأنهم لم يكونوا مرتبطين فقط بروسيا القيصرية، لكنهم كانوا داعمين لاستعادة القيصرية أيضاً.

الفصل السابع  
حرب الكونغو الثانية  
1998م\_2003م

في حرب الكونغو الأولى ، مكن دعم رواندا وأوغندا المتمردين الكونغوليين ، لوران ديزيريه-كابيلا ، من الإطاحة بحكومة موبوتو سيسي سيكو. ولكن بعد تنصيب كابيلا كرئيس جديد ، قطع العلاقات مع رواندا وأوغندا. انتقموا بغزو جمهورية الكونغو الديمقراطية ، بدءاً من حرب الكونغو الثانية. وفي غضون بضعة أشهر ، شارك ما لا يقل عن تسعة بلدان أفريقية في الصراع في الكونغو ، وبحلول نهايتها ، كانت قرابة 20 جماعة متمردة تقاتل في ما أصبح أحد أكثر الصراعات فتكاً والأكثر ربحاً في التاريخ الحديث.

1997-98 توترات البناء

عندما أصبح كابيلا أول رئيس لجمهورية الكونغو الديمقراطية (الكونغو الديمقراطية) ، رواندا ، التي ساعدت في جلبه إلى

السلطة ، مارست نفوذاً كبيراً عليه. وقد عين كابيلا الضباط والجنود الروانديين الذين شاركوا في المناصب الرئيسية للتمرد داخل الجيش الكونغولي الجديد (القوات المسلحة الكونغولية) ، وسعى في السنة الأولى إلى انتهاج سياسات فيما يتعلق باستمرار الاضطرابات في الجزء الشرقي من جمهورية الكونغو الديمقراطية التي كانت متناسقة. مع أهداف رواندا.

على الرغم من ذلك ، كان الجنود الروانديون يكرهون العديد من الكونغوليين ، وكان كابيلا عالقاً باستمرار بين غضب المجتمع الدولي والمؤيدين الكونغوليين ومؤيديه الأجانب. في 27 يوليو 1998 ، تعامل كابيلا مع الموقف من خلال الدعوة بشكل مقتضب إلى مغادرة جميع الجنود الأجانب للكونغو.

## 1998 رواندا تغزو

في إعلان إذاعي مفاجئ ، قطع كابيلا سلاحه إلى رواندا ، وردت رواندا بغزوها بعد أسبوع في 2 أغسطس 1998.

مع هذا التحرك ، تحول الصراع المتجه في الكونغو إلى حرب الكونغو الثانية.

كان هناك عدد من العوامل التي دفعت قرار رواندا ، ولكن كان من بين العوامل الرئيسية استمرار العنف ضد التوتسي داخل شرق الكونغو. كما جادل الكثيرون بأن رواندا ، وهي واحدة من أكثر الدول اكتظاظا بالسكان في أفريقيا ، تحوي رؤى تتعلق بزعم جزء من شرق الكونغو لنفسها ، ولكنها لم تقم بأي خطوات واضحة في هذا الاتجاه.

170

وبدلاً من ذلك ، قاموا بتسليح ودعم ودعم مجموعة  
متمردة تتألف بشكل رئيسي من التوتسي الكونغوليين ،  
التجمع الكونغولي من أجل الديمقراطية .

أنقذ كابيلا (مرة أخرى) من قبل الحلفاء الأجانب  
وقد خطت القوات الرواندية خطوات سريعة في شرق  
الكونغو ، ولكن بدلاً من التقدم عبر البلاد ، حاولوا  
ببساطة الإطاحة بكابيلا من خلال تحليق رجال  
وأسلحة إلى مطار بالقرب من العاصمة ، كينشاسا ،  
في أقصى غرب جمهورية الكونغو الديمقراطية ،  
بالقرب من المحيط الأطلسي. وأخذ رأس المال بهذه  
الطريقة. كانت للخطة فرصة للنجاح ، ولكن مرة  
أخرى ، تلقى كابيلا معونات أجنبية. هذه المرة ، كانت  
أنجولا وزيمبابوي هما اللذان حضرا دفاعه. وكان  
الدافع وراء زيمبابوي استثماراتها



الأخيرة في المناجم الكونغولية والعقود التي حصلت عليها من حكومة كابيلا.

كانت مشاركة أنغولا أكثر سياسية. كانت أنغولا قد انخرطت في حرب أهلية منذ انتهاء الاستعمار في عام 1975. خشيت الحكومة من أنه إذا نجحت رواندا في الإطاحة بكابيلا ، قد تصبح جمهورية الكونغو الديمقراطية مرة أخرى ملاذا آمنا لقوات يونيتا ، جماعة المعارضة المسلحة داخل أنغولا. وتأمل أنغولا أيضا في تأمين النفوذ على كابيلا.

وكان تدخل أنغولا وزمبابوي أمرا حاسما. فيما بينها ، تمكنت الدول الثلاث أيضا من تأمين المساعدات على شكل أسلحة وجنود من ناميبيا والسودان (الذي كان يعارض رواندا) وتشاد وليبيا.

مأزق

وبهذه القوات المشتركة ، تمكن كابيلا وحلفاؤه من وقف الهجوم المدعوم من رواندا على العاصمة. لكن حرب الكونغو الثانية دخلت فقط في مأزق بين البلدان التي سرعان ما أدت إلى الاستغلال حيث دخلت الحرب مرحلتها التالية.

## الفصل الثامن حرب الثلاثين عاماً

كانت حرب الثلاثين عامًا هي حرب خاضت أساسًا في أوروبا الوسطى بين عامي 1618 و 1648. واحدة من أطول الصراعات وأكثرها تدميرًا في تاريخ البشرية ، أسفرت عن مقتل ثمانية ملايين شخص بسبب الاشتباكات العسكرية فحسب ، بل وأيضاً من العنف والمجاعة والطاعون. كان الأشخاص الذين لقوا حتفهم على مدار مجملها من سكان الإمبراطورية الرومانية المقدسة بأغلبية ساحقة وغير متناسبة ، وكان الباقون في معظمهم جنودًا من الجيوش الأجنبية. كانت الأكثر دموية في الحروب الدينية الأوروبية ولا تزال صدمة الحرب في الذاكرة الجماعية الألمانية.

في البداية كانت الحرب بين مختلف الدول البروتستانتية والكاثوليكية في الإمبراطورية الرومانية

المقدسة المجزأة ، تطورت تدريجياً إلى صراع أكثر عمومية تضمنته معظم القوى العظمى الأوروبية. استخدمت هذه الدول جيوش مرتزقة كبيرة نسبياً ، وأصبحت الحرب أقل عن الدين وأكثر من استمرار التنافس بين فرنسا وهابسبورج من أجل التفوق السياسي الأوروبي.

سبقت الحرب انتخاب الإمبراطور الروماني المقدس الجديد ، فرديناند الثاني ، الذي حاول فرض التوحيد الديني على نطاقاته ، مما أجبر الكاثوليكية الرومانية على شعوبها. تجمعت الولايات الشمالية البروتستانتية ، التي أغضبها انتهاك حقوقها في الاختيار التي مُنحت في سلام أوغسبيرغ ، لتشكيل الاتحاد البروتستانتية. كان فرديناند الثاني كاثوليكياً ورعاً وأكثر تعصباً مقارنة بسلفه رودولف الثاني الذي حكم مدينة براغ البروتستانتية.

كانت سياسات فرديناند مؤيدة بقوة للكاتوليكية ومناهضة للبروتستانت.

تسببت هذه الأحداث في مخاوف واسعة النطاق في جميع أنحاء شمال ووسط أوروبا ، ودفعت البوهيميين البروتستانت الذين يعيشون في هيمنة هابسبيرج النمسا التي كانت سائدة آنذاك إلى التمرد ضد حاكمهم الاسمي ، فرديناند الثاني. بعد أن أسقطت ما يسمى براغ Defenestration ممثلي الإمبراطور في براغ ، بدأت العقارات البروتستانتية والكاتوليكية هابسبورغ في جمع الحلفاء من أجل الحرب. أطاح البوهيميون البروتستانت هابسبورغ وانتخبوا كالفيني فريديريك الخامس ، الناخب لحاكم ولاية رينيش ، ملكًا جديدًا لمملكة بوهيميا. اتخذ فريديريك العرض دون دعم من الاتحاد البروتستانتية. كانت الولايات الجنوبية ، وخاصة الروم الكاثوليك ، غاضبة من هذا. تحت قيادة بافاريا ، شكلت هذه الولايات الرابطة

الكاثوليكية لطر د فريدريك لدعم الإمبراطور. سرعان ما سحق الإمبراطورية التمرد البروتستانتية المتصوّر في معركة الجبل الأبيض ، حيث نفذ الأرستقراطيين البوهيميين البارزين بعد فترة وجيزة. أدان الحكام البروتستانت في جميع أنحاء أوروبا بالإجماع عمل الإمبراطور.

بعد الفطائع التي ارتكبت في بوهيميا ، قدمت ساكسونيا أخيرًا دعمها للاتحاد البروتستانتية وقررت القتال. تدخلت السويد ، في ذلك الوقت ، قوة عسكرية صاعدة ، في عام 1630 تحت قيادة ملكها غوستافوس أدولفوس ، محاولة ما كان مجرد محاولة للإمبراطور لكبح الدول البروتستانتية إلى حرب واسعة النطاق في أوروبا. أسبانيا ، التي ترغب في سحق المتمردين الهولنديين في هولندا والجمهورية الهولندية أخيرًا ، تدخلت

تحت ذريعة مساعدة حليفها السلالة هابسبورغ ، النمسا. لم تعد  
قادرة على تحمل تطويق قوتين كبيرتين من هابسبورغ على  
حدودها ، دخلت فرنسا الكاثوليكية التحالف إلى جانب  
البروتستانت من أجل مواجهة هابسبورغ.

دمرت حرب الثلاثين عامًا مناطق بأكملها ، مما أدى إلى  
ارتفاع معدل الوفيات ، خاصة بين سكان الولايات الألمانية  
والإيطالية ، وتاج بوهيميا ، وجنوب هولندا. كان كل من  
المرتزقة والجنود في الجيوش القتالية ينهبون أو يبتزون تقليديا  
للحصول على أموال تشغيلية ، الأمر الذي فرض معاناة شديدة  
على سكان الأراضي المحتلة. أفست الحرب أيضًا معظم  
القوى المقاتلة.

تتمتع الجمهورية الهولندية بالثروة المتناقضة. أنهت ثورتها  
ضد إسبانيا في عام 1648 واستمتعت بعد ذلك بوقت من  
الازدهار الكبير والتنمية ،

والمعروفة باسم العصر الذهبي الهولندي ، والتي أصبحت  
خلالها واحدة من أهم القوى الاقتصادية والاستعمارية  
والبحرية في العالم. انتهت حرب الثلاثين عامًا بمعاهدة  
أوسنابروك ومعاهدات مونستر ، وهي جزء من سلام ويستفاليا  
الأوسع. غيرت الحرب النظام السياسي السابق للقوى  
الأوروبية. خلق صعود بوروبون فرنسا ، وتقليص طموح  
هابسبورغ ، وصعود السويد كقوة عظمى ، توازنًا جديدًا للقوة  
في القارة ، حيث خرجت فرنسا من الحرب وعززت بشكل  
متزايد في الجزء الأخير من القرن السابع عشر.  
الحرب التي تدخلت فيها الدول الأجنبية في الصراع الذي اندلع  
بسبب الصراع الديني في ألمانيا بين عامي 1618 و 1648.  
وحتى بعد استفتاء أوغسبورغ الديني في

أغسطس ، استمر الصراع بين القديم والجديد ، والذي نجم  
عن تمرد سكان شوغون ضد المدرسة القديمة. الملك البوهيمي  
فرديناند الثاني. الإسبانية إلى الإمبراطور والكنيسة القديمة ،  
والسويد والدنمارك وفرنسا للانضمام إلى المدرسة ، والجنود  
للجنود ، وارن شتاين في فصيل المدرسة القديمة ، والكرستية  
الدنماركية النرويجية الرابعة والملك السويدي غوستاف الثاني  
غوستاف أدولف) وغيرها جزء نشط. مع تقدم ميدان المعركة  
، تلاشت طبيعة الحرب الدينية الأصلية تدريجياً ، ووضعت  
معاهدة ويستفاليا

## الفصل التاسع

### حروب الممالك الثلاث

شكّلت حروب الممالك الثلاث ، والتي تُعرف أحيانًا باسم الحروب الأهلية البريطانية ، سلسلة متشابكة من النزاعات التي وقعت في ممالك إنجلترا وإيرلندا واسكتلندا بين عامي 1639 و 1651. هذه الصراعات ؛ وشملت إلغاء الملكية وإعدام ملك المملكة ، تشارلز الأول ، من قبل البرلمان الإنجليزي في عام 1649.

غالبًا ما يمتد تاريخ هذه الحروب ليشمل الانتفاضات والنزاعات التي استمرت خلال الخمسينيات من القرن السادس عشر وحتى استعادة النظام الملكي في عام 1660 ، وأحيانًا لتشمل انتفاضة فينر في العام التالي. كانت الحروب نتيجة توترات واسعة النطاق حول القضايا الدينية والمدنية. تركزت الخلافات الدينية حول ما إذا كان الدين سيمله الملك أم الاختيار ، ضمير الفرد ، مع شعور الكثير من الناس بأنه يجب أن (يتمتعوا بحرية الدين) حرية الضمير.

كانت القضية المدنية ذات الصلة هي تسوية مدى تقييد حكم الملك من قبل البرلمان - وخاصة الحق في رفع الضرائب والقوات المسلحة دون موافقة البرلمان. كان للحروب أيضًا عناصر من الصراع الوطني ، حيث تمردت أيرلندا واسكتلندا ضد أولوية إنجلترا في الممالك الثلاث. ساعد الانتصار الواسع والدائم للبرلمان الإنجليزي - في نهاية المطاف (تحت قيادة أوليفر كرومويل والجيش) على التغلب على الملك والإيرلنديين والاسكتلنديين ، ثم تجاوز حماية كرومويليان نفسها - على تأسيس مستقبل بريطانيا العظمى وأيرلندا كملكية دستورية مع السلطة السياسية التي تركز على البرلمان في لندن. تضمنت هذه الحروب حروب الأساقفة لعامي 1639 و 1640 ؛ التمرد الأيرلندي عام 1641 ؛ الكونفدرالية أيرلندا ، 1642-1649 ؛ الحرب الأهلية الاسكتلندية

؛ وفتح كرومويليان لأيرلندا في عام 1649 1645-1644  
(جماعيا حرب أحد عشر عامًا أو حروب الكونفدرالية  
الأيرلندية) ؛ والحروب الأهلية الأولى والثانية والثالثة  
الإنجليزية في 1642-1646 و1648-1649 و  
1650-1651.

مصطلح جماعي لثورتين في إنجلترا في القرن السابع عشر ،  
الثورة البروتستانتية (1640-1660) وثورة الشرف  
(1688-1689).

الفصل العاشر

The Seven Years' War حرب السنوات السبع  
(1756-1763)

هذه واحدة من أعظم الحروب في التاريخ! شملت هذه الحرب عدة معارك كبرى في أوروبا، وأميركا الشمالية، وكذلك الوسطى، والجنوبية، بالإضافة إلى معارك في جنوب آسيا، وجنوبها الشرقي، وأيضًا في غرب إفريقيا. شاركت معظم القوى الكبرى - باستثناء الدولة العثمانية، والصين - في هذه الحرب العالمية. كانت الحرب في الأساس بين بريطانيا وفرنسا للتنازع على الصدارة العالمية؛ ولكن سرعان ما تطور الأمر لحرب عالمية كبرى. تُعتبر هذه الحرب من أشدّ الحروب تعقيدًا؛ حيث تغيّرت فيها التحالفات التقليدية بشكل مفاجئ، إلى درجة أن كثيرًا من المؤرخين يعتبرون ما حدث فيها هو «ثورة دبلوماسية»

**Diplomatic Revolution** على الأعراف المعتادة [1].

في هذه الحرب انضمت النمسا لأول مرة في تاريخها إلى غريمته التقليدية فرنسا في حربها ضد بريطانيا، وانضمت بروسيا الألمانية إلى بريطانيا، وبذلك شاركت أكبر أربع قوى أوروبية في حرب واحدة. سرعان ما جذبت الحرب روسيا القوية، فدخلت في البداية في حلف فرنسا؛ ولكنها غيّرت اتجاهها في نهايات الحرب، وتحالفت مع بريطانيا! عكست هذه الحرب حالة الاحتقان الشديدة التي كانت تعاني منها أوروبا في هذا القرن كله. لقد حدثت مناوشات يسيرة بين بريطانيا وفرنسا في مستعمراتهم المتجاورة في أميركا الشمالية، وتزامن ذلك مع حدوث صراع يسير كذلك بين بروسيا والنمسا حول حيازة إقليم سيليزيا Silesia الصغير، ومعظمه في بولندا

الآن. كان هذان الحدثان؛ صراع أميركا، وصراع سيليزيا، شرارة أشعلت الحرب بين القطبين الكبيرين بريطانيا وفرنسا، مع تسارع القوى الأخرى للدخول في حلف أحدهما. كان المعظم يتجه إلى حلف فرنسا لتقليص التضخم الإنجليزي المخيف في هذا القرن.

ضمَّ حلف بريطانيا عدة إمارات ألمانية صغيرة، وكذلك البرتغال؛ بينما أسرعت إسبانيا، والسويد، وساكسوني، للدخول في حزب فرنسا[2]. دخلت إمبراطورية المغول الهندية في الحرب كذلك إلى جانب فرنسا على أمل الخلاص من الطموح الإنجليزي في السيطرة على الهند[3].

انتهت المعارك المعقدة بانتصار إنجليزي ساحق، وهزيمة فرنسية

مذلة، وهذا أدّى إلى تغيير موازين القوى الأوروبية بشكل سافر؛ حيث صارت بريطانيا هي القوة الأولى في أوروبا -بل في العالم- بلا منازع[4]، على الرغم من وصولها إلى حافة الإفلاس، وارتفاع معدلات البطالة والفقير[5].

تضاءل النفوذ الفرنسي بشكل كبير، وإن ظلت فرنسا إحدى القوى العظمى على الساحة. عقد المتصارعون معاهدة صلح في باريس في 10 فبراير 1763م وافقت فيها فرنسا على تسليم بريطانيا عدة ممتلكات فرنسية كبرى تشمل كندا، وكل الأراضي شرق نهر المسيسيبي، ومعظم جزر البحر الكاريبي، ومعظم جزر شمال شرق أميركا، والسنغال، وكل المستعمرات الفرنسية في الهند باستثناء خمسة فقط، مع تدمير القلاع في هذه المستعمرات الخمسة المتبقية

لفرنسا لتصبح عديمة الجدوى عسكريًا! -أيضًا- ستقوم إسبانيا -بأمر فرنسا- بتسليم بريطانيا ولاية فلوريدا Florida الأميركية، في مقابل أن تعوّضها فرنسا بالتنازل لها عن كل الأراضي الأميركية الواقعة غرب المسيسيبي، ومنها ولاية لويزيانا كلها! ستقوم فرنسا كذلك بإفراغ ألمانيا كلها من أي جندي فرنسي، كما ستوافق على اعتبار هانوفر الألمانية ملكًا شخصيًا لملك بريطانيا. لم تحصل فرنسا في هذه المعاهدة المعقودة في عاصمتها إلا على بعض الحقوق التجارية، والتي تشمل الصيد في نيو فاوند لاند، وخليج سانت لورنس (شرق كندا)، وكذلك تجارة العبيد في السنغال [6].

بالإضافة لهذه الخسارة الفرنسية العظيمة فقد تأثر

اقتصادها بشدة نتيجة الإنفاق العسكري الكبير خلال السنوات السبع، ومع ذلك فقد ظل متماسكًا، ولم تقع الدولة في ديون خارجية [7]. بالنسبة لبروسيا فإن بداية الحرب كانت كارثية لها، إلا أن ملكها فردريك الثاني المعروف بالعظيم Frederick II the Great استطاع أن يتغلب على صعوبات كبيرة، وبفكر استراتيجي متقدم تمكن من الانتصار منفردًا على روسيا، والنمسا، وبولندا، وخرجت بروسيا من الحرب كأحدى أهم القوى في أوروبا والعالم. صارت بروسيا بعد الحرب مركزًا لتدريب العسكريين في أوروبا على تكتيكات الحروب، وفنون القتال [8]. على الرغم من خسارة النمسا لإقليم سيليزيا، والذي كان شرارة الحرب كلها،

إلا أن الأداء النمساوي في الحرب كان قويًا؛ مما حفظ لها مكانة في أوروبا، أما البرتغال، والسويد، وإسبانيا، فلم يتقدم وضعهم في أوروبا بعد الحرب، وإن كانت الأخيرة قد استردت المستعمرات التي أخذها منها الإنجليز أثناء الحرب، مثل الفلبين، وكوبا[9]. لم تحقق روسيا انتصارات كبرى في هذه الحرب، وإن كانت قد استفادت منها بشكل غير مباشر من أكثر من وجه؛ فقد تخلصت من فرنسا المنكسرة، وبالتالي صار الطريق إلى بولندا مفتوحًا في ظل تقلص مطامع فرنسا فيها، وأيضًا لفتت الحرب أنظار الروس إلى أوجه القصور في نظامهم العسكري، وإدارتهم التقليدية؛ مما سينعش عدة برامج للإصلاح بعد الحرب، بالإضافة إلى تثبيت روسيا كعنصر فاعل في السياسة الأوروبية[10].



قضت هذه الحرب الشاملة على أرواح ما يقرب من مليون إنسان[11]! هذا غير المجروحين، والمعاقين، والأسرى، فضلاً عن الدمار الذي شمل قارات العالم كلها تقريباً. قادت هذه الحرب إلى تغييرات فكرية كثيرة، ونشأت بعدها عدة اتجاهات دبلوماسية، وسياسية فريدة. بعد هذه الحرب ستدرك معظم القوى الكبرى خطورة المارد الإنجليزي، وبالتالي سيتجهون إلى التحالف مع القطب الفرنسي. هذا سيكون له آثار كبيرة في السياسة العالمية آنذاك، وسيكون إيذاناً كذلك بميلاد الولايات المتحدة الأمريكية عام 1776م[12]، بعد ثلاثة عشر عاماً فقط من انتهاء هذه الحرب! -أيضاً- سيقود الانهيار الفرنسي في هذه الحرب إلى عدة مشكلات تنتهي .

بالتورة الفرنسية الشهيرة عام 1789م [13]، وما  
يتبعها من زلازل سياسية، وعسكرية، وفكرية، على  
مستوى أوروبا كلها والعالم. إنها حرب القرن  
فعلاً! [14].

النهاية

# الفهرسة:

اهداء.....3

المقدمة.....4\_35

الفصل الأول:الحرب العالمية الثانية...36\_94

الفصل الثاني:تمرد أن لوشان...96\_112

الفصل الثالث:الحرب العالمية الاولي...114\_123

الفصل الرابع: الفتوحات المغولية...125\_130

الفصل الخامس:فتوحات تيمور لنك...133\_155

الفصل السادس:الحرب الاهلية الروسية:157\_166

الفصل السابع:حرب الكونغو الثانية:168\_173

الفصل الثامن:حرب

الثلاثين عاماً:177\_184

الفصل التاسع:حرب الممالك الثالث:185\_185

الفصل العاشر:189\_194

المراجع:

ب العالمية الأولى | موسوعة الهولوكوست"

<https://encyclopedia.ushmm.org/content/ar/article/world-war-i>

"ما شرعت الفتوحات المغولية؟"

<https://eferrit.com/%D9%85%D8%A7-%D8%B4%D8%B1%D8%B9%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D9%88%D9%84%D9%8A%/D8%A9%D8%9F>

"ما هي الحرب الأهلية الروسية؟ – e3arabi – إي عربي"

<https://e3arabi.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%88%D9>

D8%A7%D9%84%D8%B3%D%--%85  
9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%  
D8%A9/%D9%85%D8%A7-%D9%87  
%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A  
D%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9  
%84%D8%A3%D9%87%D9%84%D9  
%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D  
8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%  
/D8%A9%D8%9F/amp

"من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى فجر القرن  
الحادي والعشرين: عمل اللجنة الدولية للصليب  
الأحمر تحت تأثير الحرب الباردة وعواقبها  
(1945-1995) - اللجنة الدولية للصليب الأحمر"

<https://www.icrc.org/ar/doc/re>

sources/documents/misc/5zxhkg.htm

"الحرب العالمية الثانية - المعرفة"

[https://m.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8\\_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9](https://m.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9)

"ثورة أن لوشان - e3arabi - إي عربي"

<https://e3arabi.com/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7>

D8%B9/%D8%AB%D9%88%D8%%  
B1%D8%A9-%D8%A2%D9%86-%D9  
%84%D9%88%D8%B4%D8%A7%D  
/9%86/amp

"تمرد لوشان - المعرفة"

[https://m.marefa.org/%D8%AA%D9%85%D8%B1%D8%AF\\_%D8%A2%D9%86\\_%D9%84%D9%88%D8%B4%D8%A7%D9%86/simplified](https://m.marefa.org/%D8%AA%D9%85%D8%B1%D8%AF_%D8%A2%D9%86_%D9%84%D9%88%D8%B4%D8%A7%D9%86/simplified)

ترجمة: سمية زاهر

هذا التقرير مترجم عن Psychology Today ولا يعبر بالضرورة عن موقع ميدان.



المصدر : الجزيرة

<https://amp.dw.com/ar/الثا-العالمية-الحرب>

http://t-18566011/نية

بالنسبة إلى أنشطة اللجنة الدولية أثناء الحرب العالمية الثانية, يمكن الاطلاع على الوثيقة التالية :

rapport du comite international de la Croix-Rouge sur son activite pendant la Seconde Guerre Mondiale (les septembre 1939-30 june 1947) Geneva,CICR, 1948, 3 volumes + .annexes

وبالنسبة إلى أنشطة اللجنة الدولية المنجزة تحقيقاً  
لمصلحة ضحايا الاضطهادات النازية, يرجى الرجوع  
إلى :

Documents sur l'activite du comite international de la Croix-Rouge en faveur des civils detenus dans les camps de concentration en Allemagne (1939 – 1945). 3e ed., CICR, Geneva, 1947; jean-Claude Fazey, une mission impossible? Le CICR, les deportations et les camps de concentration nazis, Editions Payot, Lausanne, 1988, Arie Ben Tov, Facing the

Holocaust in Budapest, The  
international Committee of the Red  
Cross and the Jews in Hungary,  
1943-1945, institut Henry Dunant,  
Geneva, 1988, jacques Meurant, " le  
Comite International de la  
Croix-Rouge, les persecutins nazies  
et les camps de concentrations,  
Revue Internationale de la  
Croix-Rouge, No. 778, Juillet-aout  
.1989, pp. 391-413

Dominique Martine Junod, the (2)  
Imperiled Red Cross and the  
Palestine-Erets Yisrael Conflict,  
1945-1952, the influence of



institutionnel concerne on a  
Humanitarian operations, Kegan Paul  
) ( international, London, New York  
تحت الطبع).



ترجمة: سمية زاهر

هذا التقرير مترجم عن Psychology Today ولا يعبر بالضرورة عن موقع ميدان.

المصدر : الجزيرة

"الحرب-العالمية-الثا-  
https://amp.dw.com/ar/الثا-  
http "18566011-t-نية

بالنسبة إلى أنشطة اللجنة الدولية أثناء الحرب  
العالمية الثانية, يمكن الاطلاع على الوثيقة التالية :

rapport du comite international de la  
Croix-Rouge sur son activite pendant  
la Seconde Guerre Mondiale (les  
septembre 1939-30 june 1947)

Geneva, CICR, 1948, 3 volumes +  
.annexes

وبالنسبة إلى أنشطة اللجنة الدولية المنجزة تحقيقاً  
لمصلحة ضحايا الاضطهادات النازية, يرجى الرجوع  
إلى :

Documents sur l'activite du comite  
international de la Croix-Rouge en  
faveur des civils detenus dans les  
camps de concentration en  
Allemagne (1939 – 1945). 3e ed.,  
CICR, Geneva, 1947; jean-Claude  
Fazey, une mission impossible? Le  
CICR, les deportations et les camps  
de concentration nazis, Editions  
Payot, Lausanne, 1988, Arie Ben

Tov, Facing the Holocaust in  
Budapest, The international  
Committee of the Red Cross and the  
Jews in Hungary, 1943-1945, institut  
Henry Dunant, Geneva, 1988,  
jacques Meurant, " le Comite  
International de la Croix-Rouge, les  
persecutins nazies et les camps de  
concentrations, Revue Internationale  
de la Croix-Rouge, No. 778,  
.Juillet-aout 1989, pp. 391-413

Dominique Martine Junod, the (2)  
Imperiled Red Cross and the  
Palestine-Erets Yisrael Conflict,  
1945-1952, the influence of  
institutionnel concernes on a

Humanitarian operations, Kegan Paul  
) ( international, London, New York

تحت

أشهر حروب في التاريخ

عثمان أبكر عثمان

